



تأليف:

محمد علي الأباسي

2020

كلمات من خلف كمامة

تأليف

محمد علي الدباسي

1442هـ - 2020م

الكتاب : كلمات من خلف كمامة

المؤلف : محمد علي الدباسي

الطبعة الأولى 2020

ISBN : 978-91-89273-26-9

الإيداع القانوني لدى المكتبة الملكية السويدية :

2020-09-28-15-46

الناشر: رقمئة الكتاب العربي- ستوكهولم

السويد، فاسترا جوتالند

هاتف : 0046790185518

البريد الإلكتروني : digitizethearabicbook@hotmail.com

إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي الكاتب ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر. والمؤلف هو المسؤول عن المحتوى.



جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

للتواصل مع المؤلف

بريد إلكتروني: maldubasi@gmail.com

تواصل اجتماعي: m19aldubasi

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

المقدمة

الحمد لله الذي بفضلہ تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله صحبه وسلم ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أضع بين أيديكم كتابي (كلمات من خلف كمامة)، وليس ذلك بسبب فايروس كورونا فحسب، لكن لأن الكاتب العربي غالبًا ما يكتب من خلف كمامة طالما قدر له أن يكون الصدق مداده، وطالما قدره أن يكون هنا.

أتمنى لكم قراءة ممتعة وتقبلوا حبي.

المؤلف

صناع الهدف

تتحقق للإنسان منا إنجازات كثيرة في حياته فيشار إليه بالبنان، وتنهال عليه التبريكات، تمامًا مثل ذلك المهاجم في لعبة كرة القدم عندما يسجل ذلك الهدف ليتصدر اسمه صفحات الجرائد، ويصبح الخبر الرئيس في المواقع الإلكترونية، وأنه من قاد فريقه لذلك الإنجاز، دون الإشارة إلى مجموعة الفريق الذين دافعوا ببسالة عن مرماهم وصنعوا تلك الفرص لذلك المهاجم المغوار صاحب اللمسة الأخيرة، والذين يركضون خلفه لتهنئته دون أن يفكروا بأنه هو من يجب أن يركض إليهم ليشكرهم، وهؤلاء إن نسيتهم صفحات الجرائد والمواقع الإلكترونية لن ينساهم بالتأكيد مدرب الفريق، والذي يركن عليهم بالتأكيد في المباريات المقبلة، ويرى أنهم عصب الفريق، لأنه باختصار يقرأ الفريق من الداخل، ولذلك عندما نتحدث عن أصحاب الإنجازات من الداخل سنجد أمثال هؤلاء طالما قرأناهم بحس ذلك المدرب.

إن لكل إنجاز نحققه في حياتنا له أبطال صنعوه ووقفوا خلفه، وهنا سأشير إلى أحد الذين ساهموا بشكل رئيس لأن أحقق الكثير من الإنجازات والأهداف في حياتي و شاركوا في صناعتها.

إنها السيدة مريم الدباسي والدتي الغالية، والتي دعمتني من كتابي الأول بعد وفاة الداعم الأكبر والذي رحمه الله فتكفلت بطباعته رغم ضيق ذات يدها مرات لتنتقل رحلة الإنجازات.

ما أردت أن اشير إلى إنجازاتي ولا أرغب أصلاً بذلك إلا لأجل الإشارة إليها، فحفظها الله ورحم أبي، وشكرًا لكل من ساهم وصنع، ورزقنا الله الإخلاص والقبول، والله المستعان.

قداسة الحليب

من المعروف أن حليب الأم هو أول ما يتناوله الإنسان عند خروجه إلى الدنيا ورؤية هذا العالم، ليبنى به جسمه وعظامه بعد خروجه لتلك الحياة ضعيفاً، وبالتالي يبقى أثر ذلك الحليب في جسمه وعظامه بسبب ذلك البناء إلى أن يموت.

ولأن ذلك الحليب ليس بالأمر الهين، خاصة وأنه عنصر البناء الوحيد لجسمه خلال تلك الفترة، فكل من رضع مع ذلك الإنسان من نفس ذلك الحليب الطبيعي يعتبر أخ أو أخت له ولو لم يحمل معه نفس اسم العائلة، فقداسة ذلك الحليب تبقى لا يؤثر عليها في ذلك عرق أو جنس أو نسب أو وقت، ولا يتأثر بعد ذلك بأي حليب يشربه الإنسان بقية عمره، ولو كان من أرقى مراكز التسويق في العالم.

نعم، إنها قداسة ذلك الحليب الذي رضعناه ورضعنا معه كل شيء جميل، فأصبح يحمل تلك القداسة من تربية نشأنا عليها، أو تعليم تعلمناه ونحن نرضع من ذلك الحليب، وعلى رأس كل تلك الأمور التي رضعناها وتعلمناها وتربينا عليها مع ذلك الحليب هي قضية فلسطين.

نعم، فلسطين تلك التي رضعنا وتعلمنا ونشأنا منذ أن أبصرنا الحياة على أنها قضيتنا الأولى والعادلة دينياً وإنسانياً، لا يغير ذلك شيء إلا موتنا أو عودتها لحضن أمتنا، فهي دينياً أولى القبلتين، وإنسانياً هي الأرض المغتصبة التي اغتصبها الكيان الصهيوني، ولا بد من عودتها إلى أهلها، ولذلك مهما حاول المحاولون من محاولات لطمس هذه القضية والحديث على أنها غير عادلة، أو أن للصهاينة الحق في شبر من تلك الأرض، أو الطعن في شعبها، فلن يجدي ذلك ولن يغير من حقيقة أو عدالة تلك القضية ومكانتها لدينا.

إنه لمن المستحيل أن تُنزع تلك القداسة من تلك القضية، فلا دين يرضى، ولا إنسانياً يليق، ولا قداسة ذلك الحليب الذي رضعناه مع تلك القضية يقبل، فالأجساد لا تخون ألبانها.

أمريكا وإيران.. الاخوة الأعداء

انتهى المشهد الثاني من المسرحية الأمريكية الإيرانية ومازالت فصول تلك المسرحية مستمرة، ولا أظن أن تنتهي إلى أن تنقلب دراما حقيقية واقعية، فتلك المشاهد التمثيلية وإن طالت فنهايتها واقعية لا محالة.

الاخوة الاعداء، هو المسمى الأمثل لتلك العلاقات الإيرانية الأمريكية فكلاهما يكره الآخر وإن اجتمعت لهم مصالح مؤقتة، فإيران تريد بناء امبراطورية فارسية، وأمريكا تريد تبعية إيران لها طالما هي سيدة العالم حسب ماترى، وما فعلته أمريكا من اغتيال لقاسم سليمانى لم يكن سوى قرصة أذن، وما حدث من إيران بعد ذلك ما هو إلا إنذار لا بداية لمعركة، ليفيد بأننا لسنا كغيرنا رغم أننا نكن لكم كل ود كما يدعي الإيرانيون لأمريكا.

صحيح إن كل شيء كان مرتبًا، أو بمعنى تم إعلام الجانب الأمريكي به قبل الضربة وإن كان بطريقة غير مباشرة من إيران، فإيران والتي اخبرت الجانب العراقي بالضربة كانت تعلم علمًا يقينًا بأن الخبر سيصل للامريكان حتى يستعدوا للضربة، أو بمعنى أدق للمسرحية، وهي بذلك تؤكد أنها ما أرادت الانتقام وإشعال حرب وإلا لما استأذنت من أحد، ولباغتت الأمريكان، لكنها أرادت من ذلك أن تنقل رسائل، فالرسالة الأولى كانت لأمريكا تخبرها بأنها ستقبل أي شيء إلا الشعور بالأهانة أمام العالم وأمام حلفائها وشعوبها، وأنها فاعلة

للضربة ومعذرة في ذلك لأمر تعيد لها وتحفظ كرامتها،
ورسالة أخرى للعالم بأن إيران ليست خائفة.

فهمت أمريكا الدرس، وسيعود الوثام الكاذب، والوثام هنا لا
لأجل المحبة وتوطيد أواصر الصداقة، لكن ليستطيع كل طرف
وخاصة الإيراني من الاستعداد للمواجهة الكبرى دون
منغصات، فالوقت لم يحن بعد، ولكن متى يحين للعرب
والمسلمين معرفة كل ما يدور حولهم في هذا العالم؟

متى سيستيقظوا ويعرفوا أنهم قربان لتلك المواجهات من كلا
الطرفين؟

رسائل أوزيل

يلقبونه بعازف الليل لكن عزفه هذه المرة لم يرق للبعض.

لم ينظروا له.

هو لم يقصد ذلك.

لم يكن يريد أن يطرب الجميع بقدر ما أنه أراد جلب الانتباه.

أراد توجيه الرأي العالمي نحو قضية لا يعلم عنها أحد، أو بمعنى لا يريدون أن يعرفوا عنها شيئاً، فتركها العازفون ليبحثوا عن عزف يجلب لهم طعاماً ولا يصنع قضية.

سمعنا وشاهدنا ما فعله عازف الليل نجم المنتخب الألماني ونادي أرسنال الإنجليزي اللاعب المسلم مسعود أوزيل من موقف شجاع بحديثه عبر تغريدة له في منصة التواصل الاجتماعي تويتر، يندد فيها بما يحصل للمسلمين الأيغور في تركستان الشرقية من قبل الصين، وكيف أنه لم يأبه لأي ردة فعل متوقعة تجاه ما كتب، وهو بالتأكيد كان يدرك تماماً تأثير ذلك عليه، ليس فقط على وسائل التواصل فحسب، بل حتى

على مستقبله المهني بشكل عام، خاصة وأنه أحد اللاعبين المميزين جدًا.

إن غيرة مسعود أوزيل واستشعاره بأهمية نصره قضايا المسلمين هي التي دفعته للكتابة دون النظر لذلك الهجوم الكبير الذي سيتعرض له كما ذكرنا، ليس من الصين فحسب بل من الكثيرين الذين أضرهم ذلك التصرف ممن لهم مصالح قد يصيبها ضرر من صوت أوزيل أو غيره من المسلمين وناصرى حقوق الإنسان، خاصة وأن الأيغور المسلمين هناك كانوا بحاجة لمن يوصل صوتهم إلى العالم.

نعم، فهم كانوا ينتظرون ويتأملون، بل ويتوقعون بأن يتحدث عنهم أحد الذين لهم شهرة من المسلمين العرب ويستطيع أن يوصل صوتهم إلى العالم ويرفع عنهم تلك المعاناة، لكن الصوت جاءهم من قلب أوروبا، ومن شخص غير عربي لا يُرى تأثيرًا دينيًا على مظهره.

إن ما فعله أوزيل مع قضية الأيغور ليست رسالة بعثها إلى العالم فقط ليخبرهم بما يعانیه الأيغور في تركستان الشرقية.. لا.

إنها كذلك رسالة منه لنا نحن إخوانه المسلمين العرب بأننا لسنا فقط من ينصر الله بهم الدين، وأن نصره الدين ليست بيد فئة معينة دون غيرها يرون أنهم هم فقط من يُنتظر منهم النصر.. لا.. إن الله ينصر ويؤيد لهذا الدين أقوامًا آخرين قد يتحدثون

العربية وقد لا يتحدثونها طالما أن قلوبهم غلبها حب هذا الدين والعمل له، وعقولهم استشعرت أهمية الوقوف مع إخوانهم في تركستان أو أي مكان في هذا العالم.

لنعلم أحبتي أن نصره هذا الدين فضل نتسابق إليه لا موقف ينتظر حضورنا نحن دون غيرنا، فليس هنالك شعب الله المختار، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ (38) سورة محمد آية 38.

كورونا والسؤال المهم

خلال الأيام الماضية أنجبت لنا عائلة كورونا ابنها الجديد (كوفيد 19)، لينضم لتلك العائلة التي تخصصت بأمراض نزلات البرد والسارز والالتهاب الرئوي وغير ذلك، ولأعضاء تلك العائلة علاجات بالتأكيد تنهي خطورتها وتقضي عليها، باستثناء ابنهم الجديد، لكن هل حقاً أن ذلك الابن الجديد يستحق كل تلك الضجة؟ وهل حقاً وصل إلى مرحلة أن يكون وباءً عالمياً؟

لو نظرنا إلى ما تعنيه كلمة وباء لوجدنا أنها تعني انتشاراً مفاجئاً وسريعاً لخطر ما في مساحة جغرافية معينة، وهنا سنجد أن فايروس كورونا لم يصل لأن يكون وباءً عالمياً، لكنه بالتأكيد هو وباء في مناطق معينة من العالم، وهذا الذي جعل العالم يستنفر كل ذلك الاستنفار بسبب الخوف من انتشاره عالمياً، خاصة و أنه سريع العدوى وإن كان هنالك من بالغ في استنفاره وتجاوزه، وهذا ما حدث بالضبط، فبدأت الحالات الإيجابية بزيادة على مستوى العالم، وأعلنت حالات الطوارئ عالمياً، وبالتأكيد سيصل الأمر إلى ما هو أبعد من ذلك لو تأخر علماء الأدوية في إيجاد العلاج له، لكن السؤال المهم هنا هو لماذا لا نجد ذلك الاستنفار العالمي وأقصد بالعالمي هنا

التحركات الرسمية لأمراض كانت أشد فتكًا بالإنسان وتتصدر نسبة الوفيات في العالم؟

لنعلم بداية أن معنى الحصول على علاج أو اكتشاف علاج لمرض ما هو أن يذهب بعبء ذلك المرض، ولذلك نسأل إلحاقًا للسؤال السابق:

أين علاج مرض السرطان والذي هو بحسب تقارير الكثير من مراكز الأبحاث والجامعات في العالم يتصدر نسبة الوفيات في العالم وبفارق كبير جدًا عن أقرب منافسيه على طريقة محلي كرة القدم، ولماذا لم يكن التحرك بالقوة التي نجدها الآن مع كورونا؟

هل علاجات السرطان مثلًا معقدة حتى احتارت مراكز الأبحاث في إيجاد علاج نهائي يقضي عليه عند بداية تواجده لكل الحالات المصابة، بحيث ينتهي بعبء السرطان؟

بالتأكيد لا، ولذلك جاء في الحديث: (ما أنزل الله عز وجل داء إلا أنزل له دواء).

لماذا شركات الأدوية تحارب الوصفات الشعبية أو الطب البديل؟

إن القضية ليست مرتبطة بالبحث عن العلاج وإن كان هنالك من يبذل لذلك ويسعى، لكنها تلك الشركات والتي تتحكم بسوق الدواء العالمي يوم أن فضلوا تلك المسكنات لبعض الأمراض لا

أدوية لعلاجها، فهي أكثر ربحًا واستهلاكًا لمريض قاموا بتهدئته عدة مرات لا علاجه مرة واحدة.

إن سوق الدواء العالمي هو سوق استثماري ربحي لكبار شركات الأدوية في العالم، والتي تجني التلريونات من الدولارات، وأغلب تلك الأموال بيد حوالي 25 شركة من شركات الأدوية العالمية من بين أكثر من 12 ألف شركة موجودة في سوق الأدوية العالمية، وبالتالي استمرارية تدفق تلك الأموال لتلك الشركات مرهون بوجود تلك الأمراض لا بالقضاء عليها، ولذلك ليس من مصلحتها اختفاء تلك الأمراض.

إن اهتمام العالم بالقضاء على كورونا في مقابل تجاهل الكثير من الأمراض وعلى رأسها مرض السرطان يعود لخوفهم على أنفسهم من أن تصيبهم، فالأمراض المعدية أشد خطرًا عليهم من غيرها، وبالتالي ما كان خطره قريبًا منهم كانوا له محاربين، وغير ذلك ما هو إلا مصدر دخل مهم من جيب ذلك الذي المغلوب على أمره الذي يسكن على هذه الأرض، ولا يهم كان غنيًا قادرًا أو فقيرًا معدومًا، طالما أنه إنسان ويريد العلاج، وسيدفع من أجل أن يبقى على هذه الأرض لمجرد أن يعيش فقط لا أن يستمتع مثلهم.

إن ذلك يعتبر جريمة بحق شعوب الأرض من تلك الشركات والمافيات المتحكمة بسوق الدواء العالمي، وهنا ينبغي مواجهتها وعقد مؤتمرات عالمية، وتفعيل مخرجات تلك المؤتمرات لأجل ذلك، فحق الدواء مكفول للإنسان كحقه في الغذاء، وينبغي أن

يكون ثمنه في متناول يد ذلك الإنسان أيًا كان، هذا إن لم يكن
مجانيًا من قبل دول العالم لأبنائها، ولا أعتقد أن يتحقق ذلك
طالما أن هنالك مستفيدين من تلك الشركات من أصحاب النفوذ
والسلطة في العالم.

من دروس كورونا

يستمر الحديث عن كورونا في جميع دول العالم و في وسائل الإعلام المختلفة كزائر غير مرغوب فيه على هذا الكوكب.

تكاد الجهود تتحد لمحاربتة والقضاء عليه، كيف لا وهو عدو مشترك لسكان الأرض جميعًا وكأن إحدى رسائله لنا نحن البشر بأنكم على هذا الكوكب يجمعكم مصير واحد.

لن أتحدث هنا عن هذا الأمر وأنه لا بد وأن يقودنا ذلك إلى الإحساس بوحدة المصير لكائنات يجمعها كوكب واحد، وأننا لا بد وأن نستشعر ذلك المصير، ونترك الشجار، ونهجر ميادين الحروب، فلن يجدي ذلك الحديث نفعًا لإنسان أراد أن يقود زمام أمور هذا الكوكب لأسباب عدة.

لن يجدي ذلك لأن سنة الله على هذه الأرض هي التدافع كما جاء ذلك في سورة البقرة: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ **﴿251﴾**، لكن ونحن نتدافع ونسعى لإدارة العالم ألا ينبغي لنا على الأقل احترام مبادئ التدافع في الأرض؟

أن نحترم ضعف الإنسان؟

إذا كانت الكورونا ذلك السبب الذي لم نخترعه بأيدينا وخارج سيطرتنا وتسبب في موت بعض البشر قادنا إلى صرف المليارات من الدولارات من أجل إيقافه، أليس من الأولى أن نوقف الأسباب التي بأيدينا وكانت سبباً لقتل ملايين النساء والأطفال والضعفاء حول العالم؟

ألم يثبت لنا كورونا بأننا نملك من المال والقدرات ما يعيننا على انتشار الإنسان وخاصة النساء والأطفال وكبار السن من الجوع والفقر ومآسي الحروب، والتي هي سبب موت الملايين من البشر سنوياً؟

ألم يثبت لنا أيضاً بأن كلماتنا وتنديداتنا نستطيع أن نجعلها واقعاً يطبق ويتحدى أعتى القوى في العالم؟

الكورونا مرض وسيأتي له عقار بالتأكيد يقضي عليه، لكن متى نقضي على كل تلك الجرائم والمآسي التي قتلت أضعاف ما قتل كورونا مئات المرات؟ أم أن المصالح هنا أهم من ذلك الإنسان؟

لماذا كورونا في قتله وأعداد ما قتل أرحم من بعض البشر بالبشر؟

الفايروس المخبر

يبدو أن كورونا ليس مجرد فايروس لا بد أن نبحث له عن دواء، ولا أستغرب أنه جاءنا بثوب المرض، فهكذا هم المخبرون الذين ينغمسون بيننا بلباس آخر من أجل كشف خيوط قضية ما، أو الوصول لأمر ما، وهذا ما فعله كورونا بالضبط عندما جاءنا مخبرًا بثوب المرض ليكشف لنا خيوط العالم وحقيقة تلك الأقنعة المزيفة كإحدى مهامه على الأرض.

الاتحاد الأوروبي، أمريكا، الصين، حقوق الإنسان، دول العالم الأول، كلها كيانات كنا نقف لها ونراها نموذجًا لنجاح نسعى لمجاراته لا للوصول إليه، فالوصول هنا كنا نراه أكبر من أن نحلم به، لكن كورونا أثبت لنا بأن كل ذلك ما هو إلا هراء.

نعم هراء، فتلك العظمة التي كنا نراها لتلك الكيانات كانت فقط على ورق، فلا اتحاد أوروبي عمل بمواثيقه أمام هذه الأزمة، ولا دول العالم الأول استطاعت إدارة الأزمات بطريقة مميزة، والنجاة بذلك الإنسان.

نعم، قد نقول بأن ما حدث هو أمر خارج المؤلف، وبالتالي من الصعب السيطرة بسهولة، فحسب منظمة الصحة العالمية فإن دول العالم المتقدم، بل وغيرها من الدول قد استوفت النسبة

المطلوبة لعدد الأطباء والمرضين والأسرة بالنسبة لعدد السكان، وهذا بالتأكيد في الظروف الطبيعية، ولن يجدي في الأزمات، لكنه بالتأكيد لن يشفع لتلك الدول طالما هنالك علم اسمه إدارة الأزمات والذي لا ينبغي تجاهله في دول تقول أنها متقدمة، وهنا لا بد لها من التعامل بشكل جيد مع تلك الأزمات من جميع النواحي الصحية والاقتصادية، وهذا ما افتقدته في هذه الأزمة بشكل أسوأ للإنسان نوعاً ما وإن كانت من أجل الإنسان.

نعم فقد قسمت البشر لديها إلى فئات لها أولوية في العلاج في انتهاك صريح لمبادئ العدالة الاجتماعية وانحياز عنصري واضح، فقد شاهدنا تسريبات بإهمال علاج كبار السن والاهتمام بفئة الشباب طالما أن الإمكانيات محدودة، وطالما أن هؤلاء المسنين شارفوا على وداع الحياة، ولا مجال من الاستفادة منهم مستقبلاً، بعكس هؤلاء الشباب، وهنا يتضح لنا بأن حرية الإنسان وحقوقه ما هي إلا شعاراً يتغنون به ويكون قيد التنفيذ حال السلم، وأن اللغة قد تختلف عند الأزمات.

أو نرى أن من يقدم تلك الخدمات للإنسان وإن كانت محدودة وليست بالمستوى المأمول، وكأنها منةً وفضلاً في استغلال واضح وسيء للحاجة، وليس أن ذلك الإنسان له حقوق لا بد وأن يحصل عليها.

أو أننا نجد وهنا قمة الإجرام من استغل هؤلاء البشر في حربه البيولوجية وتقديمهم كقربان من أجل خطة رسمها لتحقيق

مصالح عليا عن طريق نشر الفايروس، وهذا الأمر بحاجة لأدلة أوثق قد نتكلم عنها في مقالات قادمة.

إن كورونا أثبتت لنا كذلك أن تلك التحالفات ماهي إلا جرف هار سرعان ما سقطت عندها، فالاتحاد الأوروبي مثلاً والذي كان أنموذجاً قوياً لتحالف مثالي وقوي توحدت فيه العملة، ها هو في أبشع صورهِ عندما تخلى عن ابنه العتيق إيطاليا ليوأجه مصيره المر بنفسه، بل وصل الأمر إلى سرقة بعض دول الأعضاء في الاتحاد بعض ما قُدم لإيطاليا من معونات من خارج الاتحاد، وسنرى كيف سيكون تأثير كل ذلك عند زوال الأزمة والتي قد تتغير نتيجة ذلك الكثير من الأمور والتحالفات لنشهد عالم ما بعد كورونا.

إن كورونا فضحت حقيقة العالم وأن تلك الدول العظمى ما هي إلا سمعة قديمة تقّات منها، لا قوة حقيقية تتطور على هذه الأرض.

إننا يجب أن نستشعر تلك الهشاشة ونعود من جديد ونخلع ثوب التبعية، فلا خوف من خلعه، ولا ردة فعل سيئة تنتظرنا إن فعلنا ذلك طالما أننا سنعمل ونبني كياناتنا ونهتم بذلك الإنسان ونوعيه ونطوره، فهو بالتأكيد خط الدفاع الأول للدول إذا أجدت صناعته.

نعم، هي الشعوب، فهي محور التطور لبلدانها، وهي من ستحميها حقيقةً، فلن تفيد تحالفات ولا تبعيات طالما لم نعطي

تلك الشعوب حقها من التطوير والاهتمام، فيها تقوى الأمم
وتبقى.

الحمد لله لا توجد كورونا

الحمد لله لا توجد كورونا في اليمن، عبارة كثيرًا ما يتداولها الناس وكأن الأمور على ما يرام في بلد يعاني الحرب وويلاته ويدفع ثمن ذلك وبالعملة الصعبة.

هل حقًا عندما تذكر منظمة الصحة العالمية عن خلو اليمن من تلك الكورونا أن الأمور أصبحت على ما يرام في اليمن؟

نعم، لا نريد لتلك الكورونا بأن تنتشر بزيارة اليمن، ولتقتدي هنا بالكثير من المنظمات الدولية التي وعدت بالزيارة لم تأتي في نهاية الأمر، ويعذرون بالتأكيد في ذلك، فمن غير المنطقي أن يحضروا في ظل الانقطاع المستمر للكهرباء في الكثير من القرى والمدن اليمنية، وبالتالي يصعب حينها الحصول على شواحن تستطيع من خلالها تلك الكاميرات إصدار فلاشاتها.

إن المعاناة الحقيقية في اليمن لن تكون فقط محصورة في حضور تلك الكورونا، ولا نتمنى أبدًا حضورها لا في اليمن ولا في العالم العربي ولا حتى في أي مكان في هذا العالم، وإن حضرت فإنها لن تكون أبدًا أفسى من ذلك الجوع الذي أصاب الكثير من أبناء القرى والمحافظات في اليمن.

إن اليمن بحاجة إلى تفاعل لا من الجهات الرسمية ولا من المنظمات الدولية بل من أبناء اليمن للقيام بأعمال تطوعية كبيرة في الداخل والخارج، وفي وسائل التواصل من أجل توفير وإيصال الطعام للكثير من القرى والمحافظات.

نعم بأبنائه و بناته فهم الأمل، ولتكن البداية لعلاج الكثير من الأمور.

إن الشعوب هم أمل بلدانها، وهم من سيقودون كل المراحل الحرجة للوصول، وليعلموا ذلك جيدًا إن أرادوا حقًا الوصول.

لماذا؟

لم أكن أرغب بالحديث هذه المرة عن فايروس كورونا فالأمر أصبح مملاً لذلك الوباء الذي لو طلبت جامعة السوربون الباريسية اليوم من أحد ما في هذا العالم بتقديم بحث عن الكورونا ومناقشته لنيل درجة الدكتوراه فبالأكيد لن يصعب عليه ذلك، فلا يكاد يخلو مجلس أو صالة انتظار أو ممر إلا وتُذكر الكورونا فيه، بل وتصدرت أخباره نشرات الأخبار حول العالم متفوقة بذلك على كل أخبار الحروب والمآسي ودوري أبطال أوروبا، لكنني هنا أردت الحديث عنها من زاوية أخرى وهو كيف أن الكورونا جعلت البعض منا يتخلون عن ثوابت بكل بساطة كانوا يعتقدونها ويُحاجُّون عليها في نقاشاتهم، بغض النظر عن صحتها، ودون تفكير، ولا أدري هل غاب التفكير هناك أم أنه حضر الآن بعد غياب أخذتهم العزة فيه بالإثم؟

في نقاشاتهم السابقة عندما كان يتحدث علماء الشريعة عن قضية درء المفسد كانوا يقولون: لا تستبقوا الأحداث، ولا تحكموا بسوء نياتنا، فليس شرطاً أن يحضر السوء، فلربما خيراً حرمتمونا منه، وباب أغلقتموه كان النور يشع من خلفه.

وها هم اليوم يدرئون المفاصد على المصالح، ويطالبون بغلق الأبواب، فلا خروج لمصلحة ولا لعمل، ولا لإحضار طعام، فالمفسدة أكبر من موعد هام أو من أوراق ينبغي علينا إنهاؤها، أو طعام لذيق نريد إحضاره لنستمتع به، أو حتى لزيارة قريب نخشى عتابه.

أما حينما كان علماء الدين يطالبون بعدم التضيق على المرأة حول العالم وعدم حرمانها من حريتها في تغطيتها لوجهها كانوا يستهزئون ويقولون بأن ذلك رجعية ويضر بجمالها، وأن من تغطي وجهها فإنها تخفي ملامح سيئة، أو أن ذلك مضر بالأمن أو التواصل، وأن ذلك لا يليق بميدان العمل، وها هم الآن يطالبون بتغطية الوجه بالكمامات ويرون من يرفض ارتدائها بأنه غير مثقف وغير حضاري، وأن ذلك لا يؤثر جماليًا ولا أمنيًا، بل إن شاهدوا العاملين والعاملات في ميادين العمل قاموا بلبسه فإن ذلك يدل على أنهم ملتزمون بأداب احترام العمل.

وعندما كان يتحدث فقيه شرعي عن تحريم أمر ما ويذكر دليلاً حول ذلك من الكتاب أو السنة، كانوا يجادلون ويقولون بأن المسألة خلافية، وهم أجهل بأبجديات الخلاف الشرعي، والآن و في مسائل الكورونا يرون بالإجماع فيها ولا مجال هنا للطعن في تلك الأدلة الطبية القائلة بذلك، فجميع رواها ثقافت مشهود لهم في علم الجرح والتشريح.

أما تلك السفينة التي سخرها منها ومن دعاة حذروا كثيرًا من غرقها، وأن خرق جزء منها قد يهلك مجتمعًا بأكمله، ها هم

اليوم ينادون بأن تقصير فرد منا في التعامل مع الكورونا قد يحطم السفينة ونهلك، ولذلك لم يتركوا فرصة لمن يقول: لا أريد الالتزام بسبل الوقاية وعليك بنفسك أوإذا لم يعجبك فاشرب من البحر، فذلك البحر كما يقولون هم الآن سنشرب منه جميعًا حين تغرق بنا تلك السفينة التي نحن على متنها لو استجبنا له وانشغلنا بأنفسنا عن توعية المجتمع.

إن كل شيء فعلناه من أجل الوقاية من كورونا هو أمر طبيعي وصحي طالما أننا نريد أن ننجو أفرادًا وجماعات من ذلك الوباء، لكن لماذا لم نعتبره طبيعيًا وصحياً حينها عندما كان الشرع وعلماء الشريعة يطالبون بذلك من أجل النجاة باتباع أوامر الله؟

البناء قبل التوعية

لم لا نجد أحيانًا إلتزامًا كبيرًا بتعليمات الحجر المفروضة بسبب فايروس كورونا؟ وخاصة في الدول العربية ومنطقة الشرق الأوسط؟

سؤال بالغ الأهمية في ظل الحاجة لاتباع تعليمات بغض النظر عن الوباء هنا ومن أنها مناسبة وعقلانية أم لا، فالسؤال مهم جدًا هنا، ولا أظن أن إهمال الناس لتلك التعليمات هي الإجابة المنطقية لهذا السؤال الهام.

نعم، فالقضية ليست في الإهمال والذي هو نتيجة لا سبب.

نعم هو نتيجة، فالكثير من دولنا العربية ومنطقة الشرق الأوسط بل وكثير من دول العالم لو نظرنا إليها لوجدنا اللامبالاة من شعوبها في تطبيق القوانين والالتزام بها، وإن تم الالتزام فهو غالبًا ما يكون خوفًا من عقوبات ولا يقلل ذلك من حبهم لأوطانهم، بل أن تلك اللامبالاة هي نتيجة كما ذكرنا.

نعم هي نتيجة، فالسبب هنا يعود إلى إهمال بناء وصناعة ذلك الإنسان والعناية به، فكانت اللامبالاة والإهمال وعدم الاستشعار من قبل الشعوب هي نتيجة طبيعية لذلك السبب.

إن التوعية الحقيقية لن تؤتي أكلها إلا بعد الإعداد الجيد ببناء ذلك الإنسان.

بتعليمه.

نعم التعليم، فالتعليم في العالم العربي ومنطقة الشرق الأوسط ليس دائماً على ما يرام، بل هو حشو وحضور وانصراف، ثم اختبارات كفصل أخير لا بد منه، لتنتهي مسرحية تتكرر كل عام بنفس المخرجين مع تغير الأبطال.

روتين يتكرر بلا مخرجات حقيقية.

بلا خطط علمية تتعمق في ذلك الإنسان وتسمو به.

تسمو ببدنه وعقله.

بتربيته.

بنظرته.

تُشعرنا بأن ذلك الإنسان مشروع حياة لا عنصر لا بد من تواجده ليكتمل لدينا النصاب لنقيم المدارس.

إن التعليم هو أهم ركن من أركان إعداد ذلك الإنسان وبناء شعوب مستعدة لمواجهة كافة التحديات والأضرار وتقبل التوعية.

نعم لمواجهة كافة التحديات والأضرار، فكل حادثة لها أبعاد والتوعية لا تُوجه عادة إلا لعلاج بعد واحد.

لنفهم جيدًا بأن التوعية تذكير لا أكثر، وأن بناء الإنسان هو ما سيجعل لتلك التوعية قيمة، ولذلك نقول البناء قبل التوعية.

المدينة المنورة

(قَوْلَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ،
وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا وَسَلَكَتُ الْأَنْصَارُ شِعْبًا، أَسَلَكَتُ شِعْبَ
الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ
الْأَنْصَارِ).

سمعنا الكثير من القصائد التي تُمدح بها القبائل، أو تمدح القبائل
نفسها، وقرأنا الكثير عن بطولات الكثير، منها ما يدعوها للفخر
وعادة الناس أنها تحب أن تُمدح تتفاخر بما يميزها، وهذه
طبيعة موجودة في النفس البشرية، والإسلام هذب هذه الطبيعة
بلا تعصب جاهلي، لكننا اليوم سنتحدث عن كلمات ليست
كالكلمات فحتمًا لن يكون ولن نجد كلمات في حق أحد مثل تلك
الكلمات التي قرأناها بداية المقال، فما أجملها، وما أعمقها، وما
أروع أن تخرج من إنسان هو رسول الله صلى الله عليه وسلم،
وليس الجمال هنا لأنها كلمات مديح فقط، فقد مدح نبينا عليه
الصلاة والسلام أقوامًا كثير، لكن الجمال هنا أن يختار صلى الله
عليه وسلم مسلك هؤلاء ليسلكه.

أن يكون منهم.

أن يحب الانتماء إليهم.

عجبًا لهم!

وعجبًا لمدينتهم التي تُحَب كل هذا الحب.

هي ليست مجرد مدينة حالها حال الآلاف من مدن العالم.

ليست مجرد مدينة بأهلها وتضاريسها وأجواءها.

نعم، في أنحاء العالم جبال لكن ليست كأحد.

في كل مدن العالم شوارع، لكن لم يمشي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

في كل مدن العالم أزقة، لكن لم يمر منها أبوبكر وعمر رضي الله عنهما وغيرهما من الصحابة والصحابيات.

تشعر وأنت تسير في طرقاتها الآن أنه ليس مجرد طريق يوصلك لوجهتك، بل يرشدك في حياتك.

لم تعيش تلك المدن كما عاشت المدينة مع خير أهل الأرض.

لم يشهد مكان أفراحهم وأحزانهم كما شهدتها المدينة.

فرحوا، ففرحت معهم، وحزنوا فبكت لأجلهم.

سقوها بدموعهم، وشربوا من عيونها، كانوا لها وكانت لهم كما هي الآن مع أبنائها.

هي ماضي عاشه صحابة، ثم تابعين، وحاضر يصنعه أهلها
الطيبين.

وجود أهل المدينة في المدينة ليس كوجود غيرهم في مدنهم،
فنحن اخترنا أن نعيش في مدننا وهم الله اصطفاهم للسكن في
المدينة.

هي اختارتهم.

عشقتهم قبل أن يعشقوها.

نحن ندافع عن مدننا وهي تدافع عن ساكنيها، فما من شعب ولا
نقب إلا عليه ملكان يحرسانها كما جاء في صحيح مسلم.

كل من فيها أو مر عليها ينال من بركتها، حتى الحروب والتي
هي دمار وهلاك لم تكن مثل كل حروب العالم على مر التاريخ
طالما أنها كانت في المدينة، فهذه بدر نور أنار طريق البشرية
ولم تكن نارًا.

لا تعرف المراوغة ولا المداراة، حتى في أجواءها فحرها حر
وبردها برد، ومن يصدق في هواء الأجواء سيكون أكثر صدقًا
في هوى العاشقين، لذلك لا أصدق من حبها، ولا عشق يعادل
عشقها لساكنيها، وعشق ساكنيها لها، وعشقنا نحن للمدينة.

هي جنة الدنيا، بل هي كذلك حقيقة، فقطعة منها هي روضة من
رياض الجنة، والقطعة إذا صلحت صلح الجسد كله.

كم تمنيت أن أرتبط بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن
أكون من ساكنيها، وأسأل الله أن يحقق لي ذلك.

هل نحن بحاجة لمشاريع تنوير؟

الثقافة ليست جزءًا من المجتمع بل هي كل المجتمع.

ليست الثقافة هي فقط مجموعة من الكتب لتقرأ، وليست قاعة أدبية تُلقى عليها المحاضرات، وليست كذلك كوبًا من القهوة.

إن الثقافة هي حياة المجتمع بماضيه وحاضره ومستقبله، ولذلك فالثقافة ليست المقصود بها ذلك الفكر الراقى، فالفكر الراقى هو جزء من الثقافة لا الثقافة.

الثقافة هي كل المجتمع بفكره الراقى والمنحط.

بفكره النير وفكره البسيط، وطالما أن الثقافة هي المجتمع، وطالما أن المجتمعات بطبيعتها تتطور، فهل نحن بحاجة إلى أن تتطور هذه الثقافة؟

هل ثقافتنا بحاجة إلى تنوير؟

في العصور الوسطى في أوروبا كانت الإجابة بنعم، فكانت تلك الثورات العارمة لتحرير الفكر في تلك المجتمعات من بطش الكنيسة والدولة، والدولة بالتأكيد كانت تتبع الكنيسة أو بمعنى

أن الكنيسة كانت هي من تسيطر على الدولة وبالتالي المجتمعات.

الكنيسة بطبيعة الحال كانت تستمد قوتها من طغيانها لا من نصوصها، فنصوصها كانت ضعيفة، وضعف النصوص هنا سببه أنها كانت نصوص مزيفة، لم تكن صادرة من الله لأنها نصوص محرفة، ولم تُكتب عند تحريفها لأجل البشرية بل من أجل بسط نفوذ الكنيسة في بعض الأحيان، وبالتالي لم تكن مناسبة لأولئك البشر والذين تمردوا عليها حين وجدوا الفرصة لذلك، فكان التنوير، وحدث ذلك أثناء الثورة الفرنسية التي أرادت تحرير الإنسان وتحرير عقله بغض النظر عن دخول من أراد تشويه التنوير الثقافي في أوروبا، لكن المضمون أنها كانت من أجل تحرير العقل الإنساني، وكان لهم ذلك مما أدى إلى نهضة أوروبية وإن كانت غير مكتملة الأركان، ولم تحقق التنوير الكامل، وهنا لنقف ونسأل: هل نحن بالمقابل بحاجة إلى أن نعيد ما فعلوه في عالمنا العربي؟

بمعنى هل نحن بحاجة إلى تنوير ثقافي؟

للإجابة هنا لا بد أن نعلم بداية من يتصدر المشهد في عالمنا العربي؟ هل هي السلطة الدينية كما كانت تمثل ذلك الكنيسة في أوروبا في تلك الفترة أم هي سلطة الدولة؟

بالتأكيد أن السلطة الدينية أو المسجد هي من كان يتصدر المشهد في عالمنا الإسلامي حتى مع سيطرة الدولة سواء في

العهد الأموي أو العباسي وما بعده فكانت العلوم والاختراعات والاكتشافات، وانتشر حراك أدبي مميز، لكن الوضع اختلف كليًا في القرون التالية فأصبحت سلطة الدولة هي من تقود المشهد حتى وإن أبرزت دور المسجد كواجهة لتحقيق مصالحها، فقط فكانت الدولة بنفوذها وقوتها تقود المشهد وفق ما يُقوي سلطتها، فتراجعت مقابل ذلك الكثير من الأمور تمامًا كما فعلت الكنيسة في العصور الوسطى في أوروبا، فأصبحنا وكأننا بحاجة إلى تنوير، وهذا ما شعرت له الدولة في عالمنا العربي، فقادت هي بنفسها التنوير نيابة عن المجتمع لتعيق كل المحاولات لأجل ذلك، فبدأت مشاريع للتنوير في عالمنا العربي لكنها بالتأكيد لا تعتبر مشاريع تنوير حقيقية لأنها لم تكن شعبية لتحرير الإنسان، فلم تركز على أصل قضية التنوير بقدر ما ركزت على قضايا فرعية، كالمرأة وتحرير المرأة، ولم يكن ذلك بالتأكيد لأجل المرأة بل لتحقيق أجندة معينة كانت تفرض على الدولة، أو بمعنى أن الدولة في عالمنا العربي كانت جزءًا من مشاريع تلك الأجندة، ولذلك لم تخدمها.

إن التنوير الحقيقي يكون بالرجوع إلى ما كان عليه المجتمع العربي والمسلم لسابق عهده.

بالرجوع إلى المنهل الحقيقي الرباني، وحينها ستوضع كل القضايا الفرعية في نصابها الصحيح، كقضية المرأة كمثال وغيرها من القضايا الأخرى.

إن الذين نادوا بمشاريع التنوير في عالمنا العربي سواءً حكومات أو منظمات أو أفراد لم ينظروا إلا إلى أمور فرعية تخدمهم مصالحهم لا إلى أصل التنوير لأن المسألة باختصار: كل يغني على ليلاه.

هجرة العقول العربية.. لماذا؟

أزمة كورونا ليست هي آخر المآسي بالتأكيد، ولم تكن البداية، فنحن نعيش في عالم مر بأحداث كثيرة، وها هي الأحداث تتسارع، فمن مأساة إلى مأساة إلى مشكلة، ويبقى الحل هو سيد الموقف.

وإيجاد الحل ليس بحاجة إلى دباية أو مال في كل مرة بقدر ما هو بحاجة إلى عقل بشري يفكر ويبتكر ويجمع وي طرح ويخطط المحاليل.

نعم هو العلم، فتورة العلم هي من نقلت العالم من حال إلى حال بأمر الله عز و جل، والسعيد من اتعظ بذلك.

سقطت اليابان وسقطت ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، وظن العالم بأنها النهاية، وما هي إلا سنوات حتى عادا من جديد كدول عظمى بسبب اهتمامهم بالعلم والعمل.

ما يؤسف هنا هو أننا لم نهتم بذلك كأمة عربية ومسلمة، وليس الاهتمام هنا في قضية تطوير العلم.. لا، فالأمر أبعد من ذلك بكثير، فقد تعدى إلى تطفيش العقول النيرة مما جعلها تهاجر إلى الخارج وتصنع ذاتها هناك، وتبني الإنجازات بأسماء الدول التي تبنتها، فلماذا يحدث ذلك؟

من يقف خلف تهجير العقول العربية؟

لماذا لا نملك مراكز أبحاث عالمية حقيقية نشطة، لا لوحات
على مباني؟

أين الاهتمام بالموهوبين في عالمنا العربي؟

أين المخترعين؟

لماذا أمريكا بالذات عندما يريد العربي أن يعود إلى وطنه بما
تعلمه ونبغ فيه وأشير إليه بالبنات تُلَقَّح حوله التهم، أو يموت
قضاءً وقدرًا؟

لماذا في عالمنا العربي ننظر إلى الموهوبين ببرود شديد عندما
يطلبون ما يعينهم ليكونوا ونكون، ثم نتركهم يغادروا وكأنهم
ذاهبين إلى رحلة؟

من المستفيد من هجرة العقول العربية؟

من المستفيد من بقائنا أمة متأخرة لا تفكر وتنتظر غيرها
ليبحث لها عن حل يخرجها من أزمتها؟

في أزمة كورونا كان هنالك أمة تبحث عن حل، ونحن هنا في
عالمنا العربي ننتظر الحل ليتصدقوا به علينا.

من المؤسف أن نجد أسماء عربية ومسلمة في مراكز أبحاث عالمية تجمع وتطرح وتخلط المحاليل، ثم تصدر بيانًا بلغة أجنبية.

ألم يكمن من الأجدر أن تكون هنا وبيننا؟

أن تُصدر البيانات بلغة عربية، ويترجم العالم تلك البيانات أو يتعلم لغتنا؟

إن بقاء العقول العربية هو قوة لنا كأمة عربية ومسلمة تضاهي القوة العسكرية، بل وتفوقها، وطالما تلك العقول تفكر في داخل أوطانها فإن ذلك خطرًا يهدد مصالح الكثيرين في العالم، ويجعل الأمة العربية و المسلمة تضاهي قوى العالم، بل وتقود العالم، فكان لا بد وأن تُحارب تلك العقول وتشعر بالتضييق حتى لا تُبني ولا تكون.

حتى لا نتقدم الأمم، خاصة وأنا نملك أعظم سلاح هو ديننا الذي هو الدستور الحقيقي والمناسب للأرض، وتأملوا كيف سنكون ونحن نملك الدستور الإلهي والعلم، ولذلك أريد لنا أن نكون في دائرة لا نخرج منها ولن نخرج من تلك الدائرة التي رُسمت لنا إلا إذا استشعرنا جميعًا خطورة بقاءنا في تلك الدائرة، وعملنا على الخروج منها بأي حال وثمان، والتي ستقضي علينا لا محالة إن لم نفعل ذلك، وسيقال عنا بعد ذلك تلك أمة قد خلت.

شركة نوكيا ومفهوم الحياة

منذ سنوات مضت كانت شركة نوكيا الفنلندية بقسم الاتصالات هي من يتصدر سوق الهواتف المحمولة في العالم رغم وجود شركة موتورولا والتي كانت تعتبر حينها الشركة الأولى في السوق الأمريكية، فقد كانت أرباح شركة نوكيا تتجاوز الثلاثة عشر مليار دولار سنويًا، ورغم كل تلك الأرباح وتلك الصدارة سقطت شركة نوكيا سقوطًا مدويًا بداية من عام 2007م حين ظهر الأيفون التابع لشركة آبل حتى عام 2012م حين تجاوزت مبيعات شركة سامسونج مبيعات شركة نوكيا، لكن يا ترى ما سبب هذا السقوط المفاجئ لهذه الشركة العملاقة؟ وهل يمكن حينها أن نعتبر ذلك السقوط مستغربًا؟

أبدًا لم يكن الأمر مستغربًا.

إن ما حدث لشركة نوكيا هو بسبب أنها ركنت إلى نجاحاتها السابقة.

بسبب أنها لم تفهم ولم تستوعب بأن الهاتف لم يعد هاتفًا، فقد أصبح منزلًا يسكنه الإنسان ويقضي من خلاله حاجياته.

إن السقوط لم يكن مفاجئًا ولا مستغربًا بسبب أن شركة نوكيا لم تواكب التطور، ولم تنفتح على الخبرات الكثيرة من حولها.

باختصار سقوط شركة نوكيا سببه غياب الرؤية الاستراتيجية.

غياب التخطيط، وقراءة المستقبل.

بسبب عدم قراءة المنافسين.

نعم، إن التخطيط لا بد منه لتستمر ولتبقى، ليس في السوق الاقتصادية فحسب بل في كل حياتك، وعندما نتحدث عن التخطيط فليس معناه قراءة المستقبل بما تملك أنت فقط، بل كذلك بما يملك من هم حولك.

ومن حولك هنا ليسوا من يستفيدون من خدماتك، بل أيضًا من ينافسونك لتقديم تلك الخدمة.

لم تمت نوكيا أو تخرج من السوق، بل استمرت في تقديم منتجاتها، لكنها بالتأكيد كانت كمن مات إكلينيكيًا ولم تستخرج له شهادة وفاة بعد.

ما ذكرناه في الأسطر السابقة هو بالضبط ما يحدث لنا في كل تفاصيل حياتنا.

لنعلم أحبتي بأن بقاء الإنسان ليس معناه عدم موته.. لا، إن بقاءه معناه استمراريته في البناء والتطور، ولكي يستمر الإنسان في تحقيق ذلك فهو بحاجة إلى معرفته بالواقع وبمن حوله، لا إلى معرفته الشخصية بنفسه والركون إلى تاريخه

الماضي المشرف فقط، ولذلك لا بد له من دراسة كل شيء حوله، تمامًا مثلما هو الحال في السوق الاقتصادية.

لا بد أن يعلم الإنسان أن الحياة لم تعد كالسابق، وأن هناك الكثير من الأمور التي قد تعطل تقدمه، بل وتؤثر حتى على مجرد بقائه.

تؤثر في تربيته لأبنائه مثلًا، فلم يعد المنافس هنا هو ذلك الشارع، بل أصبح المنزل هو المنافس الحقيقي وما يحتويه من أجهزة تكنولوجية واتصال بها الكثير من برامج التواصل الاجتماعي.

كذلك في سعيه للرزق، فلم يعد متجره الصغير الملاصق لبيت جاره هو الأقرب لجاره طالما المتاجر الإلكترونية بين يدي ذلك الجار، وأن ذلك الذي زار جاره قبل دقائق هو مندوب توصيل يحمل في داخل ذلك الكيس نفس ذلك المنتج الذي على رف متجره من الجهة اليمنى.

لنعد إلى شركة نوكيا ولنعلم بأنها حاولت بعد ذلك أن تعود للسباق لكنها لم تستطع اللحاق بالركب، ليس لأن المنافسين قد سبقوها بمئات الاميال وأنها لم تعد تستطيع المنافسة لكن لأنها أرادت أن تعود من المكان الذي توقفت وانتهت هي عنده قبل سقوطها وليس من حيث انتهى عنده من سبقوها من منافسين.

إن العودة الحقيقية لا بد وأن تكون من حيث يريدك العالم أن تعود وليس من المكان الذي تختاره أنت.

لنعلم أننا نعيش في وسط هذا العالم، وأن قراراتنا لم نعد نحن من يصنعها، بل إن العالم من حولنا هو من يصنعها معنا ولا أقول يصنعها لنا، وهنا لا بد لنا من أن نفرق جيدًا بين المعنيين، فليس معنى أن العالم أصبح قرية صغيرة أن نقدم تنازلات في قيمنا ومبادئنا وأخلاقنا وقيل ذلك في ديننا.. لا، لنروض العالم وقراراتنا وفق المبادئ التي نعيش بها ولأجلها.

باختصار أفهم الحياة ولا تفهم نفسك فقط.

بضاعتكم ردت إليكم

على مر التاريخ يظل شهر رمضان بجانب أنه موسمًا لزيادة التقرب إلى الله فهو كذلك للكثير من الأسر في كل بلداننا العربية موسمًا للكسب المادي وفتح لقمة عيش كريمة لا تتكرر إلا مع مطلع الشهر المبارك وتنتهي بنهايته لتساعد تلك الأسر على شراء مستلزمات العيد ومواجهة ظروف الحياة.

تلك الحياة التي قاسى فيها الكثير والكثير في ظل تضيق كبير ومعاناة مستمرة تعيشها الشعوب العربية والمسلمة.

خلال السنوات الماضية رأينا من يزاحم هؤلاء البسطاء في بحثهم عما يعينهم على مستلزمات الحياة، فدخلوا معهم موسم ذلك السوق وأصبحوا يعرضون تجارتهم وبضاعتهم وبالمجان، فلا يريدون لذلك مقابلًا سوى أن يتجمع حولهم الناس ويعاينون ما يعرضونه لهم، وهنا ستكون إشكالية أن يجد هؤلاء البسطاء من يزاحمهم سوق ذلك الشهر وبهذه الطريقة المجانية، لكن من حسن حظهم أن بضاعة أولئك الذين زاحموهم السوق لم تكن مثل ما يعرضه هؤلاء البسطاء في سوقهم من منتجات تموينية أو مستلزمات حياتية، لأن تلك القنوات ما أرادت من ذلك

الزحام والنزول إلى السوق الإنفاق على نفسها ومواجهة صعوبات الحياة.. لا، بل أن تلك القنوات هي الصعوبات بذاتها.

هي الألم الذي يضاف إلى آلام تلك الشعوب، وتلك هي عادة القنوات العربية المختلفة في كل موسم، ونقول القنوات العربية والتي يفترض أن تكون منبرًا وصدى للأمة العربية، ولسان حالها الذي يتحدث ليصلح لها مستقبلها، لكن هل كانت تلك القنوات كذلك؟

هل كانت القنوات العربية يومًا ما منبرًا لشعوبها؟

هل نقلت معاناتهم وتحدثت بصدق عن قضاياهم، أم أنها تخدم أجندة رُسمت لها وإن أضرت بمن بذل وقته لتقليب بضاعتها؟

نعم، هي منفذة لأجندة تتطور معها من عام إلى عام حسب خطة مرسومة ومعدة لها لتحقيق تلك الأهداف، فبعد أن كانت تلك القنوات تتربص بالأخلاق وتهدم القيم في السنوات الماضية، ها هي اليوم طورت من بضاعتها حسب متطلبات السوق فجاءت تمهد للتطبيع مع الكيان الصهيوني في مسلسلاتها، في وقت تصدر الكلام فيه نشرات الأخبار عن صفقة القرن، وعن الكيان الغاصب في أرض فلسطين، فهل نقول عن ذلك أنه مصادفة أو من غير قصد؟

قد يقولون نحن نوثق تاريخ ونقف بالحياد ونترك الحكم للمشاهد العربي، ونسوا أن ذلك المشاهد لم يكن له يومًا من الأيام في

وطنه رأياً ليحكم عليه أو يقرر، ولو كانوا صادقين في توثيق التاريخ لنسألهم:

متى تبنيتم كقنوات مآسي سكان غزة أو المدن الفلسطينية الأخرى وتوثيقها ولو من باب الحياد؟

متى تحدثتم في مسلسلاتكم عن المليون شهيد في الجزائر؟

عن مآسي اللاجئين في الكثير من البلدان، وضحايا الحروب، أو عن حقوق الإنسان بها؟

عن الظلم والمظلومين؟

متى تكلمتم عن معاناة البسطاء في بحثهم عن لقمة عيشهم وظروف حياتهم؟

لن نشاهد ذلك، فذلك ليس من أجندة من يوجهونهم، وليست هي من أهدافهم أصلاً، بل حتى الشخصيات التاريخية التي كانت في مسلسلاتهم لم تخلوا من التدليس والكذب بما يناسب أهداف رُسمت لذلك كما هم الآن مع حيادهم الكاذب.

من غير العقل أن نتحدث لتلك القنوات، فهم سيستمروا في عرض بضاعتهم ولن يأبهوا لأحد، لكن من العقل جداً أن نخاطب ذلك المتسوق في سوقهم بأن يختار بضاعته جيداً ويترك تلك القنوات أو لا يذهب لذلك السوق أصلاً وحينها ستكون بضاعتهم قد ردت إليهم.

ليت السنة كلها إبريل

كان السلف يتمنون لو أن السنة كلها رمضان للذته وحلاوته
وزيادة الأجور فيه، لكن ماذا لو كانت السنة كلها إبريل؟

نعم، لماذا لا تكون كذلك، ولو حصرًا على عالمنا العربي.

جاء السؤال في بالي وأنا أقرأ عن قرب موعد الانتخابات
البرلمانية في إحدى الدول العربية.

نعم، هكذا الخبر يقول، لكن السؤال هنا: هل حقًا لدينا برلمانات
ومجالس شيوخ عربية بمختلف مسمياتها؟

كيف تصنع قراراتها؟ وهل أوقفت قرارات مصيرية أراد رئيس
البلاد اتخاذها؟

هل تسببت بإقالة وزير مقصر؟

ماذا عن الغلاء؟

هل حقًا كانت تمثل الشعوب؟

كفانا كذبًا على أنفسنا، فلم يكن لتلك البرلمانات والمجالس أي قيمة، ولم يأبه بها أي رئيس بلد، وإن كانت النسبة تختلف من بلد وآخر، لكنها بالمجمل ما هي إلا إبرة تخدير للشعوب بأن هنالك ديموقراطية وبأن هنالك صوت مسموع.

بل وحتى لو نوقشت بعض القضايا تحت قبعتها فهي تظل قضايا ثانوية لا رئيسية.

نعم، هي كذلك، وهذه حقيقتها، أما عن الصور التي تعلق في الشوارع وتنتشر في الصحف وعن البرامج التي يقدمها كل مرشح، أو عندما يطل علينا ذلك الذي تم تعيينه فيها فيعدنا بوعود إصلاحية وتطويرية فما هي إلا بمناسبة شهر إبريل وكذبتة الشهيرة، لكن ليست المشكلة هنا.

إن المشكلة عندما تكون تلك الوعود وتلك المجالس في بقية شهور السنة فيماذا سنبرر لهم سبب الكذب حينها؟ أليس من الأفضل أن تكون السنة كلها إبريل؟

عيدكم سعادة

جاء العيد وجاءت أيامه، لكنه هذه المرة اختار أن يأتينا بثوب جديد ووجه آخر.

نعم، فما زالت تلك الكورونا تواصل تقديم دروسها للبشرية بقصد أو بدون قصد.

العيد في هذا العام أراد لنا أن نعيشه بأجواء لم يتعود عليها الكثير منا خلال الأعوام الماضية.

جاء العيد هذه المرة لنعيشه بأجواء الفقراء، فلم نشترى الملابس كعادة كل عام بسبب حظر التجول، فأخذنا بالبحث عن ملابس العام الماضي علنا نجد المناسب الذي يرضي فخامة صباحه وإن غابت فعالياته.

جاء العيد هذه المرة لنعيشه بأجواء المحرومين والمحتاجين، فلا الطعام هو الطعام الذي نأكله في صباحه كأحد طقوس لا بد منها نشعر من خلالها أن ليس للعيد قيمة إلا بها.

جاء العيد هذه المرة لنعيشه بأجواء السجناء والمعتقلين، فلا نستطيع الخروج لزيارة الأقارب أو الالتقاء بهم لتفوتنا فرصة لا تتكرر في العام إلا مرة واحدة.

كل كلمة كتبتها في الأسطر السابقة ليس لها قيمة بل من العار أن يكتبها كاتب وصحفي يستشعر أمانة قلمه، ويشعر بما يعانیه فئات من أبناء مجتمعه في العيد، من فقراء، أو محرومين، أو محتاجين، أو سجناء، أو معتقلين، أو غيرهم، ويقارن حال تلك الفئات أو غيرها بحالنا اليوم مع أزمة كورونا كمثال لما نعيشه من حرمان سيستمر فترة مؤقتة لأسباب يقولون أنها من أجل صحتنا، ثم نعود بعد زوال تلك الأسباب لأسواقنا، فنشتري الملابس، والطعام المفضل، لننزع أثواب الفقر والحاجة والحرمان التي لبسناها، ونخرج من بيوتنا لنلتقي بالأهل والأحباب، ونفك قيود الحجر المنزلي الذي استمتعنا من خلاله بالجلوس مع الأهل ومشاهدة التلفاز وممارسة الأنشطة والتواصل عبر الهواتف والأنترنت مع العالم، ثم نقول أننا جربنا حياة السجناء والمعتقلين الذين حُرّموا حتى من اختيار نوع الهواء الذي يتنفسونه.

لنكن إنسانيين ونحن نفكر في ضرب الأمثلة، فمن التجني أن نستنهين أو نستنقص من معاناة من حولنا فنشبهها بما نمر به من أمور باطنها الخير وظاهرها العناية بنا.

إننا بذلك نزيد من معاناتهم وآلامهم وجراحاتهم، وهكذا صرنا في زمن أصبحت فيه النصره تشبيهات وضرب أمثلة ودقيقة صمت ونظرة عطف نريد بها أن نفيد أنفسنا ونقول أنها دروس لا بد أن نتعلم منها لنشكر الله على ما نحن فيه دون أن نسعى لحل معاناتهم ونقف معهم ونشعر بهم، وكل عام وجراحاتنا بخير، وعيدكم سعادة.

هل ستعيد ثورات الربيع الأمجاد المفقودة؟

هل ستعيد ثورات الربيع الأمجاد المفقودة؟

سؤال دار لدى الكثير منا، وحالة ترقبها العالم بقلق من حولنا أثناء ثورات الربيع العربي لما هو متوقع نتيجة لذلك، لربما عادت أمجاد حاول العالم قديمًا وسيحاول أن يدفعها بشتى الطرق وبأفكار جديدة يغزو بها أبناء المسلمين والعرب حتى لا يفكروا بعودتها مجددًا، فالعودة في نظر ذلك العالم خطر عليهم.

انطلقت الثورات في عالمنا العربي بدءًا من تونس مُلهمة الشعوب العربية، وطافت البلدان، البلد تلو الآخر، فحققت نجاحًا محدودًا في أماكن، وتضررت في أماكن أخرى.

كانت تلك الثورات أملًا للشعوب، وقارب نجاة من بحر الظلمات، لكن ذلك القارب بطبيعة الحال تعرض لرياح لم تكن رياح بحرية كما هو متوقع فحسب، بل ساندتها رياح برية بما لا تشتهي تلك القوارب ولم تضرب لها حسابًا، فأضرت بذلك القارب وأفشلت محاولته للنجاة.

ثورات أكل عيش، هذا الاسم بالذات في ظني أنه أحد الأسباب الأخرى التي لن تعيد بها الثورات تلك الأمجاد التي فقدناها، فعندما تتلبس الثورات بلباس الجوع فقط فإنها تفقد الجوهر الذي يسمو بها ويساعد على عودتها، وبالتأكيد ستخمدنا بعض الوعود حول ذلك.

صحيح أن تلك الثورات ساهمت في قمع بعض الفساد، وأنها ساهمت كذلك في إظهار شعائر الإسلام، وكذلك في الحصول على مقدار جيد من الحرية، لكن لو تأملنا لواقعها بشكل عام بعد أن شعرت أنها حققت الهدف الذي في ظنها أنها وصلت إليه؛ هل عادت مجددًا وتلبست بلباس الإسلام الحقيقي الذي يكفل لها بعودة المجد التليد للأمة؟

هل أصبح المواطن العربي ينعم بمقدار يكفيه ويرضى إنسانيته من الحرية والكرامة؟

هل استطاعت الشعوب أن تعود لتقدير مؤسساتها؟

لماذا فشلت بعد ذلك أو على الأقل تعرضت لهزات أثرت سلبيًا عليها؟

لست هنا بصدد التقليل مما تحقق للبعض، فلن يأتي كل شيء دفعة واحدة، فالإرث كبير وبحاجة لمراحل حتى يعود كل شيء، ولست كذلك بصدد التقليل من تلك المسميات أو الأهداف، فمن حق الإنسان أن تتيسر له السبل ليهنئ بالرخيف، فهذه من أساسيات بقاءه على هذه الأرض، ومن حق الإنسان أن

يتحرك من أجل ذلك، والله سبحانه وتعالى يؤيد كل باحث عن حقه، لكنني أتحدث هنا عن عودة إنسانية الإنسان ليقوم بدوره الحقيقي بنفسه، وليعود معها ذلك الأمل الذي نعيشه بعودة الأمجاد للأمة.

إن الإنسان العربي لم يكن يوماً يملك تلك الحرية التي تجعله يشعر بأنه جزء من منظومة البناء الوطني، وأن دوره لم يكن يتعدى فرد في قطاع، أو كومبارس في فيلم عربي لا بد من وجوده حتى تكتمل صورة دولة حقيقية، والتي يفترض أن تتكون من أرض وحكومة وشعب فأعطي ذلك الإنسان دور الشعب لتكتمل قانونية تلك الدولة.

إننا بحاجة إلى ثورة نعرف من خلالها حقيقة ما يدور حولنا ومن هم أعداءنا الحقيقيين لتتخلص منهم أولاً، وأن نفهم أن القضية ليست فقط في رغبة أو حتى في توفير بعض الموارد، أو صوت عصفور أعطي لنا لنصيح به في غابة مليئة بالوحوش، فالمخطط أكبر من ذلك بكثير، والرغبة هو أداة لا مشكلة، والصوت المُعطى مسكن وليس دواء.

أننا بحاجة إلى ثورة نستشعر من خلالها حقيقة الأرض ومراد الله منها، ومن أن القضية ليست قضية رغبة خبز فقط، فكل الكائنات التي تدب على الأرض تعتبر قضية الرغبة هي قضيتها الوحيدة لكننا نختلف عنها بقضية الإعمار والمشاركة.

بقضية ربط هذه الدنيا بكل ما فيها بالمولى عز وجل ليتحقق لنا حينها أماناً نفسياً والذي سيجلب لنا معه حتماً أماناً في الرزق و أماناً في الحياة وطمأنينة، مما يجعلنا نساهم في المشاركة لإعمار هذه الأرض.

إن أمجادنا كأمة مسلمة لن تعود حتى نعود نحن أولاً ونفهم المراد الحقيقي للعودة.

نعود لنعمر الأرض وإقامة كلمة الله في كل تفاصيل الحياة.

خلق الله الإنسان وهيئه للعيش تحت أجواء تشعره بإنسانيته وبدوره الحقيقي، ولو اختلفت هذه الأجواء فلن يقر له قرار على هذه الأرض وستستمر على إثر ذلك هيجانات بشرية وتغيرات خارجية يحدثها ذلك الإنسان رغماً عنه نتيجة عدم استقرار نفسي في داخله.

باختصار..

ما كانت تعانيه الشعوب هو عدم استقرار، وما نالته بعد الثورات هو استمرار عدم استقرار، لأن طريقة الحل أريد لها ألا تتلبس بمراد الله على هذه الأرض، وألا تعيد للإنسان إنسانيته الكاملة ولا حقوقه المسلوبة، وستستمر كذلك حتى نفهم ذلك.

لماذا لا نأكل البيتزا ؟

كل عيش.. عبارة تتداول على السنة الكثيرين في دول العالم الثالث عند محاولة البعض للحديث عن أمور تصنف على أنها كلام في الممنوع.

والممنوع هنا لم يمنعه الدين، ولا يصنف على أنه طعن في العادات والتقاليد، ولا ترفضه الإنسانية، لكنه الخوف الذي زرعناه في أنفسنا كردة فعل لظلم نعانیه ولا نستطيع مناقشته فضلاً عن مواجهته، وتَجْبُرُ يحيط بنا رأى أن البقاء ليس للأصلح لكنه للأكثر تسلطاً، ورأى كذلك أن زراعة الخوف أهم وأجدى من زراعة الخضار والفواكه، ولذلك لم يزرعوا أو بمعنى أدق لم يبيعوا علينا إلا القمح فقط لنأكل منه العيش حافاً ونحمد لهم نعمتهم، والعيش الحاف ليس عيباً بالتأكيد، لكنه هنا ظلم آخر لا بد لنا أن نرضى به، فأكله هكذا ليس لذيذاً لكنه الأكثر أماناً كما يقولون، ولم لا يقولون ذلك طالما يرون أنهم الأدرى بما يناسبنا.

نعم، ليس لذيذاً بالتأكيد ولذلك نسأل: لماذا نحرم أنفسنا من كل تلك اللذة التي حولنا ونكتفي بذلك العيش الحاف الذي أرادوه لنا؟

لماذا يحرصون على إفهامنا أن ذلك العيش الحاف ما هو إلا مكافأة لنا على الصمت والسمع والطاعة، وأن غير ذلك يعني الهلاك؟

لماذا نرضى أن نعيش حياة بائسة ظالمة طالما أننا نستطيع أن نكون أفضل حالاً فقط لو أردنا؟

لماذا يزرعون لنا الخوف ولا يزرعون لنا الطماطم والليمون والفطر. أو على الأقل يتركوننا لنزرعها بأنفسنا ونعجنها مع ذلك القمح ونستمتع بطعم البييتزا؟

نعم لن نكتفي بذلك العيش الحاف بل سنأكل البييتزا، ونشوي اللحم، ونصنع الحلوى، فكلها طبيبات أحلها الله لنا، فلماذا يحرموها علينا؟

لماذا يستكثرون علينا الحديث وإبداء الرأي ومشاركتهم الحياة و بناءها؟

لماذا نستسلم لما يقرروه بشأننا ولا نستمتع بجمال الحياة التي خلقها الله لنا؟

إن الله خلق هذه الحياة لنعيش فيها جميعاً ونعمرها جميعاً، ووضع القوانين لتنظيم هذه الحياة، ومكن بعضنا على إدارتها من أجلنا جميعاً، فنحن بشر مثلهم نعيش هذه الحياة معهم ولسنا شجرة لوز وجدت ليستظلوا بظلها ومستمتعين بطعم تلك البييتزا وخدمهم.

كعكة اليمن السعيد

منذ الصغر تعود طلاب المدارس على جلب كعكة آخر العام إلى داخل الفصل مع زملائهم عند انتهاء العام الدراسي، وبقدر عدم مبالاتهم ظاهرياً بتلك الكعكة إلا أن شجارهم فيما بينهم حال تقطيعها من أجل الحصول على حبة الكرز والنصيب الأكبر يفضح تلك النظرات التي كانوا يسترقوها بالنظر إلى الكعكة أثناء فقرات الحفل.

كان الكل يضحك على هذا المشهد، حتى المدرسين كانوا يضحكون على هؤلاء الطلاب والأطفال الذين كانوا يُظهرون عدم مبالاتهم بالكعكة وهم في الحقيقة ينتظرون نهاية الحفل من أجل الظفر بأكبر قدر منها.

هذا بالضبط ما يحدث في اليمن، فكل الأطراف تريد نصيبها منه وإن تظاهرت بحرصها على سلامته، فاليمن بالنسبة لهم غنيمة لا يستحقها أبناؤها ولا ينبغي لهم أصلاً أن ينعموا بها، فهي لهم مستودع خيرات لا يوجد له مثيل، ولن تكون لتلك الدول قائمة إلا بالسيطرة على اليمن، فنجاحها مرهون بهوان اليمن بحسب فكرهم الضيق والبغيض، وأبناء اليمن ما هم إلا عمال في ذلك المستودع ليس لهم إلا خدمتهم والاستجابة لأطماعهم.

ثورة التغيير والتي كان هدفها استعادة الحرية وأملًا لليمنيين، وبغض النظر عن بعض سلبياتها فقد كانت خطرًا حقيقيًا بالنسبة للكثيرين ممن ينظرون إلى اليمن على أنها كعكة لا بد من الظفر بها فكان لا بد من وأدها، وليس كذلك فقط بل وقطع كل الطرق التي قد تؤدي لذلك مرة أخرى، فكانت خطوات وأحداث لا بد منها لزراعة اليمن و إدخاله في دوامة من عدم الاستقرار حتى يبأس أبناءها ويفكروا فقط بالبقاء على قيد حياة.

إنها لعبة كبيرة جدًا لاستنزاف اليمن يقود ذلك دول لا دولة، وبأدوات أوجدتها في المشهد فكان ما كان، وللتغطية على كل ذلك يقولون: و ماذا نريد من اليمن؟

وللإجابة على هذا التساؤل اسألوا الماضي أولاً لتعرفوا التاريخ وحقيقة اللعبة.

اسألوا مضيق باب المندب، وخيرات الجوف وحضرموت، وميناء عدن والحديدة، و ثروات المكلا البحرية.

اسألوا موقع سقطرى الاستخباراتي والجميل.

اسألوا سواحل تهامة، ومرتفعات تعز، وجبال إب.

اسألوا مزارع البن والفاكهة، وتراث سد مأرب، وصنعاء القديمة.

اسألوا مناخها وتضاريسها وحدودها.

اسألوا طاقاتها من شبابها وفتياتها، اسألوهم جميعًا لتعرفوا ماذا يريدون من اليمن؟

الجزائر ورسالة الأربعة والعشرين

خلال الأيام الماضية استعادت الجزائر رفات أربعة وعشرين من ابنائها الذين قضوا خلال الاستعمار الفرنسي بين عام 1830 – 1962، والذين قطعت رؤوسهم في معركة زعاتشة الشهيرة عام 1849 أثناء نضالهم لطرد المستعمرين الفرنسيين، و التي كان الفرنسيون يحتفظون بجماجمهم بعد ذلك في متحف الانسان بباريس ورفضوا سابقًا تسليمها بحجة أنها من التراث الفرنسي.

نعم وبكل وقاحة اعتبروها من التراث الفرنسي الذي يصعب تسليمه، ولم يحاولوا حتى نكران وجود ذلك الرفات أو التبرير له، ولم الإنكار طالما أن الضحايا هم ملايين الجزائريين العرب المسلمين، وطالما هم كذلك فلا خوف أبدًا من أن يصنف ما فعله الفرنسيون هنا كجريمة حرب.

إن فرنسا لمن تكن لوحدها بهذه الوقاحة أمام جرائمها بحق الإنسانية، أو بمعنى أدق بحق المسلمين أو العرب، بل سبقها قبل ذلك الكثير من الدول، وليس ما فعلته أمريكا بحق الهنود الحمر ببعيد، ولا الايطاليين مع ليبيا، ولا بريطانيا وغيرها مع الكثير من البلدان، ولذلك لن يلوم فرنسا أحد من أولئك فكلهم وكما يقول المصريون أصحاب كار.

إن الدماء الجزائرية والعربية التي سالت طوال الثورة الجزائرية المجيدة ضد الاستعمار الفرنسي تكررت في البلدان العربية لطرد الاستعمار، وها هي تتكرر مرة أخرى اليوم في الأقطار العربية من أجل القضاء على عملاء ذلك الاستعمار، وإن رفات الأربعة والعشرين لم يعودوا الآن لأجل العودة واستعادة رفات، فلن يستعيد أحد شيئاً قد صعد للسماء، لكن عودتهم اليوم فقط ليذكروا الأمة بأن هنالك ما يسمى عزة ماتوا من أجلها ولنحيا في سبيلها.

الجرح الصامت

جميل أن تعمل المنظومة بصمت فهذا بالتأكيد يبعدها عن الضغوطات ويساعدها على الإنجاز والنجاح، لكن ما تفعله الصين مع الأيغور والهند مع مسلميها ومع أهالي كشمير ليس عملاً صامتاً ولم يخطر ببال الصين والهند أن يكون كذلك، لكن بخذلاننا لهاتين القضيتين أشعرنا أنفسنا وأشعرنا العالم من حولنا وكأن الصين والهند تعملان بصمت رغم صدى الجرم الذي وصل أقاصي العالم.

لم تتحرك الأمم المتحدة ولم تتحرك المنظمات الدولية لنصرة الأيغور والكشميريين ومسلمي الهند وإيقاف الجرائم الكبيرة والإبادة التي تمارسها حكومتي الصين والهند، وليس السبب فقط لأن الضحية هنا مسلمين فيمكن على الأقل إصدار بيانات شجب واستنكار كعادتهم مع كل حدث يصيب الضعفاء، لكن كذلك لأن بعض ممن ينتمون للمسلمين وتصدروا قراراتهم هم من شرعوا لما تفعله الصين والهند بالمسلمين هناك وكأنه شأن داخلي لتلك الدول لا ينبغي التدخل فيه وأن للبيوت أسرار، ونسوا أو تناسوا بأن تركستان الشرقية وكشمير هي مناطق تحت حكم ذاتي وإن لم تكن كذلك فيكفي رابطة الدين ليكون ذلك سبباً للتحرك.

نعم، هكذا كانت ردة فعل ممن يُنتظر منهم النصر، فالمصالح فوق كل اعتبار، وإنه لمن المؤلم أن تكون هذه هي ردة الفعل الرسمية تجاه قضية الأيغور وقضية كشمير ومسلمي الهند وكذلك ما يحدث للمسلمين في بورما، وإذا أراد هؤلاء أن تعود لهم حقوقهم المسلوبة فلا ينبغي لهم الآن ومع ردة الفعل السيئة أن ينتظروا عوئًا ممن تجمعهم بهم رابطة الدين، بل حتى من سيفكر في عونهم سيمنعوه وسيكيلون عليه التهم كعادتهم، ولذا فعليهم أن لا يقفوا مكتوفي الأيدي ولا يرضوا بالهوان بالقوة لا تجابه إلا بالقوة، والقوي هو من سيلفت الأنظار ويقود المفاوضات إن أرادوا أن يطرقوا أبواب المكاتب، وليتعلموا من طالبان الأفغانية، لكن يبقى السؤال هنا:

كم يا ترى من جروح صامته تسبب بها خذلاننا في آسيا وإفريقيا، بل وفي العالم؟

شعب الله المحتال

وجدوا من أنفسهم أنهم صفوة الدين، وأنهم أولياء الله في أرضه وشعبه المختار.

هم كذلك لكن حسب نظرتهم هم فقط عن أنفسهم، ولم يكن بالتأكيد رأي غيرهم فيهم، وليس ذلك غرورًا منهم فالغرور حرام في نظرهم، لكنهم بالتأكيد سيجدون له حلاً، فكل شيء له تبرير لديهم، ولم لا طالما أن ذلك سيبقيهم على قمة الهرم التي رسموها لأنفسهم.

يرون أنهم على ثغرة ولم تكن نريد لهم إلا كذلك مع بقية إخوانهم سفراء لدين الله ومعينون للبشرية كمن سار قبلهم إن كانوا حقًا يتبعون منهجهم والذين كانوا رحمة للعالمين أسوة بخير المرسلين صلى الله عليه وسلم، لكن هؤلاء الآن لم يكونوا إلا مهاجمين للبشر لا مستبسلين بالدفاع عنهم وإرشادهم إلى طريق الحق، ولعلمهم يطبقون نظرية كرة القدم التي تقول أن خير وسيلة للدفاع هي الهجوم فأطلقوا الجرح والتعديل والذين لم

يعلموا لما هو أصلاً، وكيف انتفعت الأمة من هذا العلم فوضعه في غير موضعه فأصبحت سهامهم لمحاربة علماء أفاضل ممن بذلوا علمهم لنصرة الحق ورفعته الدين، ولم يعلموا أن نظرية خير وسيلة للدفاع هي الهجوم أنها فقط في كرة القدم أو لمواجهة أعداء الله لا لمناقشة علماء الأمة للوصول إلى الحق، ولا كذلك لدعوة الناس إلى طريق الله، فهاجموا بفشل كل من خالف فكرهم، فهذا ليس منا، وهذا ضال، وهذا حزبي، وهذا كذا، وهذا كذا، دون نقاش علمي مبني على ضوابط، وهم بالتأكيد يهربون من تلك الضوابط فقط لأنها تفضحهم فبضاعتهم مزجاة ولم يسعوا لإصلاحها، ورغم ذلك لم تكن تلك البضاعة وذلك العلم إلا للرد على فلان، وليت ردودهم نافعة صحيحة وتخدم الحق، لكنهم خالطوها ببذاءة ألسنتهم وحقد ولثم وتليبس الحق بالباطل.

نعم، قد يوجد من يخطئ كما يوجد من يصيب، لكن الخطأ يكون خطأً بميزان الله، ويصح بميزان الله، لا بميزان فكرهم الذي مزق الأمة التي حمل رايتها خير سلف لخير خلف، وخير خلف في نظرهم هم دون غيرهم، فهم اتباع سلف الأمة وكل العالم من حولهم ضلال، ولذلك يصفون أنفسهم بالسلفية كحق

حصري لهم دون غيرهم كما فعلها قبل ذلك من وصفوا أنفسهم
بحزب الله.

وهنا، وحتى لا يسقطون سريعًا ويُكشَف سوء منهجهم ورخص
بضاعتهم أمام قوة الحق كانت أغلبهم بالصوت سلاحهم، ولأن
صوت الحق أعلى استعانوا بمن هم أعلى منهم سلطةً في
نظرهم، في صفقة منفعة ولو كان الثمن تلبيس الحق بالباطل
ومناصرة الظلم وتضليل الأمة، فهكذا هم يعيشون تحت ظل
غيرهم لا ظل الله، ويدفعون الثمن ولو ببيع بعض دينهم،
فالمسائل الشرعية كثيرة ولا بأس ببيع بعضها ليعيشوا، وتبرير
ذلك جاهز بتقديم المصالح والمفاسد، ولما لا يبررون طالما هم
أولياء الله في أرضه دون غيرهم كما يدعون، فهم الصواب
وكل من في الكون خطأ، ولو ناقشهم أحد فإنهم يهربون إلى
ذلك الظل ليحتموا تحته من عاصفة الحق التي لن يستطيعوا
مواجهتها سوى بوصفها بالضلال، ولم يعلموا أن العقاب
للمتقين، ولم يعلموا كذلك أنهم يخدمون أعداء الأمة بأفعالهم.

نعم، خدموا الأعداء الذين وجدوا فيهم ما لم يجدوه في جيوشهم
ومخططاتهم، فيكفي أن هؤلاء حاربوا عن أولئك الأعداء هذه
الأمة باسم الدين، فكم من صالح آذوه، وكم من مشروع لعودة

الأمة هدموه، وكم من مدافع عن الحق اتهموه، وكل ذلك فقط لأنهم يرون أنهم أولياء الله في أرضه وشعب الله المختار، وطالما أنهم شعب الله المختار دون أمة محمد صلى الله عليه وسلم فهم الأحق بصدارة الأمة، ولم يعلموا أن العمل يكون لعلو الدين وأنا كبشر خدم لهذا الدين.

إنهم من شعب الله نعم، حالهم كحال كل البشر، ومن دعاة الله نعم إن أرادوا ذلك، حالهم كحال كل الدعاة إلى الله، لكن بطريقة ومنهج نبينا صلى الله عليه وسلم يد واحدة ومنهج واحد، لا بطريقتهم التي مزقت الأمة وفرقتها، وأما غير ذلك فما هم إلا شعب الله المحتال.

اللهم أحفظ علماءنا الصادقين وأحمي حوزة الدين وأنصر الحق وأهله.

مشاهير التواصل الاجتماعي

نتحدث كثيرًا عن ظاهرة مشاهير التواصل الاجتماعي (السوشل ميديا)، وكيف أنهم دخلوا منازلنا وتفصيل حياتنا، وأنهم أثروا تأثيرًا كبيرًا على سلوكيات أبنائنا وفي طريقة تربيتنا لهم، وكيف أنهم أصبحوا خطرًا على المجتمع، وأنا نحن من أشهرناهم بمتابعتنا لهم، وأنا.. وأنا، إلى غير تلك الكلمات والجمل والاتهامات، وكأن هؤلاء المشاهير عدو محتل لمجتمعنا، أو أنهم جاءوا من كوكب آخر، ونسينا أن هؤلاء المشاهير هم منا بأسمائنا وعاداتنا وتقاليدينا.

هم جيراننا أو أبناء عمومتنا، بل قد يكونون من إخواننا وأخواننا ويعيشون معنا في نفس المنزل.

هم نحن!

نعم، هم نحن بنفس الاهتمامات وبنفس الفكر، لكنهم أصبحوا أكثر شهرةً منا فأصبحنا نتابعهم ولا يتابعوننا.

أصبحنا كذلك نشتمهم ولا يشتموننا، ليس لرقى أخلاقهم وإن كان منهم من يملكها، لكن حتى لا يخسروننا كجمهور يدر عليهم الأرباح بمتابعتنا لهم، وهنا لنسأل أنفسنا طالما أنهم منا: أليسوا هم نتاج تربيتنا؟

ألم يتخرجوا من نفس المجتمع الذي تخرجنا نحن منه، وعلى ذلك هم يترجمون واقعنا؟

ذلك الواقع الذي نعيشه جميعًا بكل تفاصيله وبمختلف اهتماماتنا الحسنة السيئة، تمامًا كمختلف اهتماماته .

إنهم باختصار ترجمة لثقافة مجتمع نعيشه، وأن ما يفعلونه هم يفعله أبناؤنا ونفعله كذلك نحن، لكن الفرق يكمن في أنهم يفعلون تلك الأمور أمام كاميرات الجوالات ليشاهدها العالم، ونحن نفعلها تحت أسقف منازلنا واستراحاتنا وبين زملائنا في العمل، بنفس الأكشن ودرجة المزاح والهياط.

إن هياطهم هو هياطنا وإن زادوا فيه قليلاً فبسبب أنهم يملكون مالا أكثر بسبب مدخولاتهم الإعلانية، ولو ملكنا نفس المال لفعلنا ما فعلوه بالضبط إلا ما رحم ربي، ولست هنا مدافعًا عنهم أو لتبييض صفحاتهم، فلهم أخطاؤهم وفساد ما يقدمه بعضهم، لكن لنتحدث هنا بواقعية.

إن محاربتنا ومحاولاتنا للقضاء على مشاهير السوشل ميديا وما يقدمونه لن يكون بالطلب من أبنائنا إهمالهم وترك مشاهدتهم أو حتى في إعراضنا نحن عنهم، لا.. فهذا ليس الحل ولن يكون الحل، فوجودهم سيستمر وستستمر إغراءاتهم لنا بمشاهداتهم طالما تلك التطبيقات موجودة في هواتفنا، وطالما وسائل التواصل تتطور لتنتقل الواقع بسهولة أكثر.

إن القضاء على العادات السيئة عند مشاهير السوشل ميديا يكون بالقضاء على عادات سيئة موجودة في مجتمعاتنا.

بتغيير أنفسنا ومراجعاتنا لحساباتنا واهتماماتنا وأهدافنا في الحياة، ومعرفة سر وجودنا فيها، وعندها ستنقرض تلك العادات من مجتمعاتنا وبالتالي سينقرض كل تصرف سيء في السوشل ميديا، لأن ما نراه في السوشل ميديا كما ذكرنا هو ترجمة لواقعنا، وهذا لن يحدث لأن منا باختصار من لا يرغب بالتغيير وانقرض تلك المشاهد من حياتنا، وبالتالي كيف لتلك المشاهد أن تنقرض من هواتفنا؟

بيروت وأخواتها

الانفجار الكبير الذي هز العاصمة اللبنانية بيروت لا بد أن نعلم أن ضحاياه ليس من قُتل أو أصيب فحسب، بل كل لبنان، كما لم يكن مقصودًا منه تلك العاصمة الجميلة، بل مستقبل المنطقة بأكملها.

نعم، تمامًا كما هو حاصل ويحصل مع بقية أخواتها في كل البلدان العربية، فما يحدث في دمشق وصنعاء وبغداد وتونس والقدس.. إلخ، ليس مقصودًا منه تلك الدول فقط بل تغيير خارطة المنطقة، وساهم في ذلك خونة ظنوا أنهم أصحاب قرار ولم يعلموا أنهم أداة لا أكثر.

نعم، قد تختلف الطريقة بين قصف أو تفجير أو انقلاب أو احتلال أو مناوشات باردة أو أي شيء آخر، فالأطماع كبيرة على المنطقة العربية سواءً كانت أطماع اقتصادية أو سياسية أو دينية، لكنها تبقى أطماع تتفق في المضمون، وتلك الأطماع بالتأكيد أوجدت صراعات بين قوى العالم على المنطقة و ضد المنطقة، يدفع ثمنها بالتأكيد ذلك العربي الذي لم يهنأ بالعيش ولا بالاستقرار، فهو بين حرب أو احتلال أو ملجأ أو هجرة أو تهديد، ولو سلم من كل ذلك فإن الضرائب والبحث عن لقمة عيش تنهش ما تبقى منه، فلم يعد يعرف من هو خصمه، هل

هي أحد تلك الأمور، أم أنظمة تسلطت عليه، أو عدو خطط لكل ذلك؟

رحم الله الضحايا في بيروت، في كل الأقطار العربية، ورحم الله من سيلحق بهم من ضحايا آخرين، فلا توجد مبشرات طالما لم نفهم ذلك كشعوب.

ما وراء زيارة ماكرون

زار الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون بيروت بعد الانفجار الكبير الذي وقع فيها، والجميع رأى جولاته في الشوارع، ولقائه بالسكان والمتضررين، و حديثه معهم وحيداً دون وجود للرئيس اللبناني ميشيل عون أو من يمثل الرئاسة اللبنانية معه في تلك الجولة، ثم اجتماعاته بالمسؤولين اللبنانيين بعد ذلك، فهل نعتبر ذلك حدثاً عادياً؟

لماذا التهميش الواضح لصناع القرار في لبنان من قبل ماكرون، والحديث مع المتضررين وكأنه صاحب قرار؟

لماذا فرنسا بالذات من قامت بذلك دون غيرها؟ ولماذا لم تكتفي بإرسال المساعدات إلى لبنان كما فعلت الكثير من الدول، لو كان هنالك زيارات ميدانية فيكون لمتابعة سير تلك المساعدات ووصولها للمتضررين؟

إن ما حدث يعيدنا بالذاكرة إلى الانتداب الفرنسي أو بمعنى أصح الاستعمار الفرنسي على الشام.

إن هذه الزيارة وبهذه الطريقة تثبت لنا أن الاستعمار مازال موجودًا وإن بدا لنا غير ذلك، ليس في لبنان فحسب بل في جل الدول العربية ولو لم تكن فيها زيارات بهذه الطريقة، وأن دول الاستعمار التي خرجت من البلاد العربية شكلاً أو ملكت حق الوصاية في مرحلة من المراحل مازالت مركزاً للقرارات المصيرية فيها من أقصاها إلى أقصاها.

إن مما يحبط كذلك تلك الوثيقة التي وقعها بعض اللبنانيين للمطالبة بعودة الانتداب الفرنسي بشكل رسمي، وإن كانوا نسبة ضئيلة جداً بالنسبة لعدد اللبنانيين، فبالتأكيد جل اللبنانيين شرفاء ولن يقبلوا بذلك، لكن ذلك يثبت لنا أنه مازال هنالك فئة مخدوعة بأولئك المحتلين، وإن كان لفساد حكوماتهم دور في أن يطلب هؤلاء المساعدة من مستعمر سابق.

إن انفجار بيروت لم يكشف لنا حجم الفساد فقط بل، كشف لنا كذلك حقيقة حكوماتنا كيف تُدار قراراتها. ليس في لبنان فقط لكن في جل بلادنا العربية.

رهبانية العلم

كان الرهبان قديماً يعتزلون الدنيا و يتفرغون للعبادة طلباً
لرحمة الله و خوفاً من عقابه.

كل شيء في الحياة لا يهمهم، بل هم أصلاً لا يحبون الخوض
في تفاصيل الحياة، ولا يريدون أن تشغلهم زينتها، ولماذا
ينشغلون بها وبزينتها طالما أنها تبعدهم عن طاعة ربهم؟

كانت لهم مكانتهم، وكان طالب الموعظة يذهب إليهم ويشعر
بالطمأنينة عند جلوسه معهم، لكن دون أن يستفتيهم في أمور
دينه.

كانوا سعداء بحياتهم، ومن لا يسعد بذلك طالما أنه وبالعامية
مشتري راسه؟

هم بالطبع يختلفون عن أولئك الذين يخوضون مع الناس ليبينون
لهم أحكام ربهم، ولا شك أن ذلك أفضل، لكنهم كانوا مستمتعين
 بحياتهم طالما أن هنالك من يقوم بذلك عنهم.

وأنا أكتب هذا المقال تذكرت قصة ذلك الرجل الذي قتل تسعة
وتسعين نفساً ثم ذهب للعابد الذي قال له ليس عليك توبة فقتله

الرجل، ثم ذهب للعالم فقال له ما يحول بينك وبين الله، فصلح حال الرجل، تذكرت ذلك فتذكرت الفرق بين الراهب والعالم.

مرت الأزمنة والعصور، وبعث الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم للبشر ليعلمهم الدين ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ثم ترك بعد وفاته عليه الصلاة والسلام إرثاً عظيماً هو ذلك العلم وتلك الدعوة، فحمل همها صحابته رضوان الله تعالى عليهم، ثم واصل بعد ذلك سلف الأمة، ثم علمائها، وسيستمر ذلك إلى قيام الساعة.

إن ذلك العلم الشرعي هو ما حفظ للأمة بقاءها، وما ضمن لها استمراريتها بأمر الله عز وجل، لكن لماذا تلك الرهبانية التي يريدونها البعض لذلك العلم؟ والبعض هنا ليسوا فقط من لا يريد لهذا الدين قائمة، فهناك صنف ثاني وهم بعض من ينتسب لذلك العلم الشرعي، وعندما أذكر الصنف الثاني هنا فلست أتحدث عن تلك الرهبانية التي ذكرناها في بداية حديثنا.. لا.

إنها رهبانية من نوع آخر.

رهبانية العلم.

رهبانية بعض حلقات العلم ومدارسها.

إن مجالس العلم بسكينتها وجمالها وروعها قد لا تخلوا من تلك الرهبانية.

من الانغلاق وعدم الخروج للحياة.

إن هنالك من لا يريد لذلك العلم بأن يخرج للحياة ويكون على أرض الواقع، فحصره في تلك الحلقات، ليس كرهاً في نشر الدين.. لا، لكن ذلك له أسباب كثيرة منها عدم قدرة، أو تحرج، أو خوف، أو أن ذلك قد يكون سببه الركون إلى الكتب كما يركن صاحب اللذة لملذاته، فيرضى بالقعود، أو قد يكون تعصباً أعمى أو لفكر ظن صاحبه أنه حق، وكم من مريد للحق لا يدركه كما قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه.

إنهم يريدون فقط تنظير ومدارسة ومراجعة مسائل، وإذا أردنا أن ننزل تلك المسائل على الواقع أو نترجمها لمنهج يكون الرافض، وكأنهم حكموا على ذلك العلم أو بعضه بالسجن في مجالسهم، بل ويسمون من يخرج ذلك العلم إلى الحياة بأنهم أصحاب فتنة، وكأن العلم سمكة لا ينبغي لها الخروج من تلك الحلقات كي لا تموت، أو أن ذلك العلم حصري لطلابه لا يحق لغيرهم أن يعلمه، ومن يريد ذلك لا بد له من الحضور إليهم.

لنعلم أن ما يحدث للإسلام في شتى أنحاء المعمورة من قتل وتتكيل لهو بسبب ذلك، أو بمعنى أصح أن ذلك من أسباب ما يحدث للمسلمين.

لا تبرز أقلامهم إلا لمنتقديهم، وكل من لا يوافقهم هو ناقد أو بمعنى أصح ناقد عليهم كما يقولون، ويريدون إرجاع الأمور لأهلها، وهل هنالك أهل لا يريدون لمن يتبنونه أن يخرج ليكون

له مكانًا في هذه الحياة؟ أو أنهم يتنكرون لقضاياهم؟ أو يتركوا تلك القضايا يتخطفها الطير؟ فلبيت رب يحميه، قالها عبدالمطلب في موقف ولم يكن يظن أنها ستصبح بعد ذلك منهاجًا يتخذه البعض للتصل عن قضايا أمته.

إن الكتب هي من تقوم بحفظ العلم، وأن دور البشر هو ترجمة ذلك العلم في الحياة، ولا ينبغي للبشر بأن يتقصوا دور الكتب، وإن حاولوا أن يعيشوا دور الكتب فلا يغضبوا لو مزقتهم الأعداء كما مزقوا تلك الكتب في يوم مضى.

ياسين ياسر

في المسلسل الكرتوني الشهير الكابتن ماجد كان ماجد هو بطل ذلك المسلسل.

هو من يسجل الأهداف، ويفرح فيفرح الجميع معه.

كان معه ياسين ياسر، وياسين هو الذي كون ثنائياً خطيراً مع ماجد، والمتأمل لذلك المسلسل الكرتوني سيعرف حجم الدور الكبير الذي لعبه ياسين في تحقيق الانتصارات لفريق المجد حتى سألت منه الدماء، وهكذا نحن في الحياة، لو تأملنا حولنا فالكثير يعيش داخل الاسرة أو المنظومة أو بين أصدقائه وزملائه كالجندي المجهول، يقوم بالكثير من الأدوار، وقد تكون تلك الأدوار مفصلية لكن قد لا يأبه بها أحد، وأحياناً لا يريدون أن ينتبهوا لها رغم إيمانهم الكبير بأهمية ما قام به من أدوار، فيكون ذلك سبباً في هبوط معنوياته، وهنا قد تضعف إنتاجيته ويقل عطاؤه.

صحيح أن ذلك لا يليق، وينبغي أن يكافأ صاحب كل جهد وعطاء، وأن تبرز تلك الإنجازات، فنحن بشر ولنا مشاعر، ونحتاج إلى من يشعر بما نقدم، وأن نُشكر على ذلك، لكن لا يجعلك الإهمال الذي قد تجده أن يقلل من معنوياتك مهما يكن،

ولذا لا بد أن تثق في قدراتك أولاً، ولتعلم أن الناس مهما اقتربوا منك فلن يعرفك أحد أكثر منك، وطالما أنت أدرى بنفسك فلا تصغر نفسك أمام عينيك وواصل عطاءك لتكون، وستكون تمامًا كما كان ياسين بعد ذلك.

نعم، لا تصغر نفسك أمام عينيك أبدًا، فلو خسر الانسان قيمته أمام نفسه فلن يكسبها عند الآخرين.

النسوية

النسوية مصطلح يفرح به البعض ويرفضه البعض الآخر، قد يطلق كمديح، و قد يراد به الشتيمة، يختلف حوله الرجال وتنفق عليه بعض النساء.

هي حركة سياسية شننا أم أبينا، مثلها مثل كل الحركات المطالبة بالحقوق أيًا كانت تلك الحقوق، لأنها حركة تهدف إلى الحصول على مطالب والوصول إلى غايات تتمثل في تحرير المرأة من عبودية الرجل وإطلاقها للقيام بأدوار مساوية للرجل في المجتمع والحصول على نفس الحقوق دون تمييز.

ليس هنالك أحد ضد فكرة المطالبة بالحقوق أيًا كانت، فطالما أنه حق فلا بد من الحصول عليه، ولا يلام المرء في ذلك.

على مر التاريخ هنالك الكثير من الأحداث التي أرادت فيها المرأة أن تحصل على دورها المشروع في المجتمع، وكان لها ذلك في نطاق ضيق جدًا بعض المرات، وحرمت من ذلك أغلب المرات بسبب الاضطهاد الذي عانتها المرأة من الرجل وسطوته عليها، والتي تعود إلى تركيبة الرجل وقوته، ولم يكن ذلك في المجتمع الغربي فقط، بل تكرر الحال هنا في مجتمعنا العربي، واقصد بالمجتمع العربي هنا المجتمع قبل الإسلام، لأن

الذي كان ينظم المجتمع ويسن له القوانين خلال تلك الفترة هو الرجل بصفته الجزء الأقوى كما ذكرنا، لكن عندما جاء الإسلام تغير حال المجتمع وسُنّت له قوانين ربانية نظمت ذلك المجتمع ووزعت الأدوار بين الرجل والمرأة بما يناسب كل منهما و دون الانحياز لطرف دون آخر، وبالتالي لم نشاهد مطالب نسوية منطقية تطالب بحقوق المرأة لأنها قد نالت حقوقها وفق نظام رباني هو أعلم بحال الرجل والمرأة لكن ومع مضي الأيام بدأت تعود أمور قننها المجتمع تحت مسمى عادات وتقاليد بخست حق المرأة من جديد، فطالبت هنا بحقوقها مرة أخرى.

إلى الآن ليس هناك مشكلة طالما أن هناك مطالب، وأن هناك نظامًا يكفل تحقيق تلك المطالب وفق نظام عادل رباني، لكن المشكلة هي في أن تكون تلك المطالب غير منطقية ومربية حينما نرى من يريد استغلال تلك المطالب وأصحابها لخدمة أجندة معينة وتحقيق أهداف خاصة.

لو تأملنا ذلك التشويه لوجدنا أنه جاء كحركات نسوية بشكلها التنظيمي، وبالتحديد في إنجلترا عام 1895، ومنها انتقلت إلى فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، ثم انتقلت إلى عالمنا العربي عن طريق الغزو الثقافي الذي خلفه الاستعمار، وقد وجدت هذه الحركات الأجواء الملائمة لها في الغرب فدعمت المرأة وشوهت تلك المطالب، ولذلك الحركات النسوية في مجملها بشكلها التنظيمي هي مشروع له أجندة خفية لا مشروع حقوقي، أو بوضوح هي مخترقة من الماسونية العالمية كأحد المستفيدين من وجود تلك الحركات، وبالتالي نجدها تحيد كثيرًا

عما وُجدت من أجله وما كان هم أصحابها من وجودها، وبالتأكيد هنالك فرق بين أن يطالب صاحب المشكلة بحقه وبين أن يشاركه تلك المطالب من له أهداف أخرى بغض النظر عن صحة نوايا بعض منتسبي تلك الحركات.

إنه لمن الخطأ عندما نناقش خطر تلك الحركات النسوية أن نناقش نتائجها لا أهدافها، وهذا بالتحديد هو سبب عدم فهمنا أو مقدرتنا لإيصال حقيقتها للناس وتعرية أصحابها، فالقضية ليست انحلال أخلاقي وتفسخ في القيم وهدم للمبادئ، والتي هي نتيجة طبيعية للأهداف الماسونية من وراء تلك الحركات النسوية والتي تتمثل اقتصادياً في خروج المرأة للعمل لمكاسب اقتصادية بالدرجة الأولى، فزيادة العاملين إلى الضعف سيقبل من ارتفاع الأجور، وإلغاء فكرة الزواج من قبل الفتاة، وبناء الأسرة سيقبل من الالتزامات المالية للفرد سواءً كان ذكراً أم أنثى، وبالتالي عدم المطالبة بحقوق اقتصادية وسياسية كثيرة، وكذلك اجتماعياً وفكرياً في ترك أمر تربية الأبناء لجهات أخرى غير الأم التي تكون قد خرجت للعمل، وبالتالي التحكم بالمستقبل وفق رؤى مدروسة، وهذه كأمثلة ولا بد للنتائج أن تكون بهذا الانحلال طالما هذه هي الأهداف المخالفة لطبيعة الذكر والأنثى.

إن تحقيق عدالة اجتماعية أمر ضروري، لكن أن يكونوا على مستوى واحد في المقدار فهذا أمر يستحيل تحقيقه لأسباب كثيرة أهمها أن لكل من الذكر والأنثى تركيبة خاصة به، ولذلك هذا التقسيم الذي أوجده الله للإنسان ليس تقسيماً من أجل التكاثر كما

يظن البعض.. لا أبدأ، إنه تقسيم من أجل أن تسير الحياة وتستمر، وتتوزع الأدوار، ويعرف كل واحد دوره في المجتمع، ولذلك كانت هنالك فروقات طبيعية وفسيولوجية بين الذكر والأنثى غير الفروقات التناسلية، وبالتالي لا يملك كل منهما نفس القدرات والامكانيات.

قد يقول قائل نعم هنالك فروقات، لكن لديهم نفس القدرات، بل وأن الأنثى قد تكون أحياناً أكثر ذكاءً من الرجل.

جميل، لكن هل الذكاء هنا جعلها في وضع مساوي للرجل؟

هل الذكاء فقط هو المقياس؟

هل أزال عنها التغيرات التي قد تصيبها؟

إذاً هنالك فروقات نتيجة تلك التغيرات التي تصيب المرأة لتحقيق التناسل وبقاء الإنسان، ومن العدل أن نراعي تلك الفروقات لمصلحة المجتمع، وهذا بالضبط ما تنبه له الإسلام، والمراعاة هنا أدت إلى تحقيق التوزيع العادل للأدوار، فالمرأة قطعاً لن تستطيع جسدياً أن تعمل مثل الرجل، فكانت فرصة خروج الرجل للعمل أكبر، وكذلك المرأة تمر بتغيرات نفسية طبيعية أكبر، فكانت إدارة الأرض بيد الرجل، وكل ذلك وفق أنظمة معينة جعلها الإسلام لحماية حقوق المرأة ولا ينفرد بها الرجل.

حسناً.. لماذا هذه الفروقات لصالح الرجل؟

لما لا تكون لصالح المرأة؟

نفس السؤال سيكون لو كانت الفروقات لصالح المرأة، ولذلك القضية ليست في السؤال بقدر ما أن القضية هي في عدم فهم هذه الأدوار أو رفض فهمها بمعنى أدق.

إن عدم فهم حقيقة الأدوار مع عدم السماح لكل طرف بالحصول على كل حقوقه المنطقية والشرعية والاستمتاع بها هو الذي أوجد الصراع هنا.

إن المرأة عانت لأنها حُرمت من حقوقها المنطقية، ولو حُفظت لها تلك الحقوق كما حفظها لها الإسلام وتم تأمين حياة كريمة لها، وأن هذه الحياة ليست منة لها وإنما كحق من حقوقها من قبل الأنظمة المسؤولة، لما كانت بحاجة للخروج والمطالبة بحقها المفقود، ولعانت الماسونية من أجل أن تجد مدخلاً عليها لمناقشة قضيتها، وفي المقابل لو كان هنالك تفريطاً في حقوقها واعطاءها أدواراً ليست لها ولا تناسبها؛ فسيختل تنظيم دورة الحياة، وستظهر حركات أخرى تطالب بعودة حق المرأة الطبيعي، وهذا ما بدأ يحدث عند الغرب، وإن تحقق ذلك عند الغرب (استبعد أن يحدث ذلك بسبب الماسونية العالمية) وأرادت تلك الحركات أن تنتقل إلينا فلن تجد دعماً استعماريًا كذلك الدعم الذي حظيت به النسوية الآن، لأن المطالبات حينها ستكون من أجل المرأة بصدق.

الحرية و الحكاية باختصار

تبقى الحرية مطلب لكل البشر على مر التاريخ، حتى أولئك الذين يسعون لقمعها فإنهم يحاولون تحقيقها لأنفسهم، فهي مطلب إنساني وفطرة فُطر الناس عليها، وليس هنالك على وجه الأرض من لا يطلبها ولا يسعى لتحقيق ما يستطيع تحقيقه من تلك الحرية.

طالما أن الحرية مطلب إنساني فلماذا هي إذاً أمر سيء في نظر البعض؟ وهل أصاب من وصفها بذلك السوء؟

هل ما يطالب به البعض هي حرية أم خروج عن النص؟

أسئلة مهمة يسألها الواحد منا وهو يبحث عن الحرية.

علمنا من السطور السابقة بأن الحرية حق ومطلب انساني، وكل حق إنساني وهبنا الله إياه هو شيء جميل ولا ينبغي لأحد وصفه بالسوء طالما هو حق، وبالتالي فالأصل في الحرية أنها كذلك، لكن لنعلم ونحن نتحدث عن الحرية بأن الإنسان يسيره العقل والهوى ولا ثالث غيرهما، وغالبًا ما يكون العقل والهوى في صراع داخلي بغية السيطرة على ذلك الانسان، فيغلب أحدهما الآخر، وأحيانًا لا يتصارعان فأحدهما يكون قد سيطر على الآخر، وغالبًا ما يكون الهوى هو ذلك المسيطر، فالعقل قد

يميل للهوى، والهوى لا يطيق العقل، ولذلك فإن العلاقة بين العقل والهوى قد تكون علاقة حب من طرف واحد، والضحية هنا هو ذلك الانسان، وبين العقل والهوى تتوه الحرية ويتوه معها الباحث عنها، فيستسلم لهواه إما رغبةً أو بتأثير خارجي، أو قد يستيقظ عقله فيعود لرشده.

وبين ذلك التيه لا يعرف الانسان ماذا يريد، فينادي بحرية مزيفة تائهة، وعدم الدراية هنا ليست بسبب عدم معرفته لطريقه لكن يكون ذلك بسبب غياب كلمة العقل، وعندما يغيب العقل يكون الهوى، وهذا بالضبط ما يحدث للكثير منا، وهنا نجد التفسير للكثير من الحريات التي تخرج عن النص.

قد نقول بأننا في كامل قوانا العقلية فلماذا تصرون على غياب العقل، وهذا صحيح لكن طالما أن الحب من طرف الهوى دون العقل فالحب أعمى، فيحضر الهوى ويستسلم له العقل بكل رضا، ومن منا لا يستطيع ارضاء حبيبه؟

أمام كل ذلك وأمام حاجة الإنسان كما ذكرنا إلى حرية حقيقية يكسر بها القيود وينطلق ليبنى العالم هناك من تزعجه تلك الحرية الحقيقية التي يبحث عنها ذلك الانسان، فيرون أنها خطر عليهم كالأنظمة الديكتاتورية في العالم، والاديان المزيفة، وأصحاب المسؤوليات، وغير ذلك، فيقومون بإلهاء الانسان بحرية مزيفة توافق هواه ليلتهي عنهم، ويستهلك فيها طاقته ويتعد عن مناقشتهم والمطالبة بحقوقه، فيبدأ ذلك الانسان بالسعي لتحقيق تلك الحرية المزيفة بدل الحقيقية التي سعى لها،

يدفعه لذلك الهوى الذي يكبر شيئاً فشيئاً فيستسلم العقل حباً لذلك الهوى كما ذكرنا، فيخرج ذلك الانسان عن النص فيبيع دينه ومبادئه بحجة الحرية، وما هي حرية، وهذه هي كل الحكاية باختصار.

رفع الأجهزة عن المريض

يتحدث البعض عن فصل الدين عن الحياة، وأن الحياة وما نعانيه فيها شيء والمسجد والعبادة شيء آخر، ولا ينبغي بأي حال من الأحوال أن نجمع بينهما، فالدين له فكره الثابت، والحياة بحاجة إلى فكر متجدد لا يقف.

هل ما ذكر بالأعلى كلام صحيح؟

هل هو متداول؟

بالتأكيد نعم متداول، ولا يهمني الآن أن أقول صحيح أو لا طالما أننا نريد أن نتناقش، وهذه مشكلة نقع فيها دائماً، بل هي سبب من أسباب فشل نقاشاتنا وهي أننا نأتي للنقاش وقد أصدرنا الحكم مسبقاً، فيصبح دورنا هو الدفاع عن ما نعمله لا طرحه لمناقشته، ولذلك تنتهي أغلب النقاشات بالشجار والسب والشتم والهجران.

نؤمن جميعاً بأن الحياة بحاجة إلى نظام حتى تسير، ونؤمن كذلك بأن الحياة تتطور وتتقدم، وبالتالي لا بد من القوانين ولا بد كذلك للقوانين هنا أن تتكيف مع هذا التطور والتقدم حتى لا تصبح بالية ليس لها قيمة ولا تستطيع أن تجاري الحياة.

هنا سؤال:

من يستطيع أن يضع قانوناً للحياة؟

ما هي الشروط الواجب توافرها في الواضع لذلك القانون؟

هل من المنطوق أن يضع القانون شخص سيطبق عليه نفس القانون؟ ألا نخشى هنا أن يُكيف القوانين بما يتناسب مع هواه وما يريد؟

إذاً ما الحل؟

أين نجد شخصاً محايداً يستطيع أن يضع القوانين؟

هل تتفقون على أنه لا بد أن نبحث عن ذلك الشخص حتى نصنع قانوناً لا يميل إلى أحد؟

لنسأل أنفسنا: من هم الذين أرادوا أن يقودوا الكون؟

من أراد أن يضع قوانين لهذا الكون؟

الإنسان؟

هل هو محايد؟

لنتأمل الإنسان ذلك الذي يعيش في هذا العالم بكل ما فيه ولنسأل أنفسنا:

كيف تصرف الإنسان مع القضايا التي حوله؟

كيف تفاعل معها؟ وهل استطاع تنظيمها؟

لماذا ظلم الرجل المرأة عندما وضع قوانيناً لها وهي تعيش معه في نفس هذا العالم، ونشأ معها، ويعلم عنها كل شيء؟

لماذا لم ينجح؟

لماذا المرأة تقول بأن الرجل بخسها؟ ولماذا الرجل يقول بأن المرأة تريد قانوناً يميل لها؟

هل لأن كل منهما فكر بمصلحته؟

كيف حال الإنسان مع الضعفاء؟

كيف عالج مشكلة الفقر، وكل المشكلات الاقتصادية؟

كيف نظم علاقة البائع مع المشتري؟

ماذا عن المغفلين؟

لماذا القانون لا يحمى المغفلين؟

لماذا لا بد أن أكون نكيًا حتى لا أُخدع، لأن الخديعة هنا تعني
ذهاب حقي؟

لماذا الصراعات مستمرة في كل جزء من هذا العالم؟

لماذا القوانين لا تخدم إلا القوي؟

إلا من وضعها؟

الانسان هو في النهاية إنسان، ولديه أحاسيس ومشاعر، قد
يعطف وقد يقسى وقد يفكر بما يناسبه وينتصر لنفسه، وقد يظلم
نفسه من باب المثالية، وحتى لا يقول أحد ما بأنه نصر نفسه.

إذاً لنبحث عن محايد من خارج هذا العالم، هل سنجد؟

لا يوجد؟!!

هل جاء أحد من غير هذا العالم ليضع قانونًا؟

أليس الله عز وجل وضع لنا قوانين؟

لماذا نرفضها؟

ألا يكفيها أنه سبحانه محايد؟

لما نرفض تجربتها وندعي أنها قديمة؟

هل جربناها؟

جربناها كما هي بدون تدخل الإنسان أو وصايته عليها؟

هل علمنا أنها مناسبة لكل زمان ومكان؟

هل علمنا أن من وضعها هو الأعم بعلم بهذا العالم الذي خلقه، وأن الذي أوجد الشيء أعلم به؟

لنعلم بأن الحياة لن يناسبها إلا قانون يضعه من أوجد هذه الحياة فهو أعلم بكل تفاصيله.

إن الله وضع لهذا الكون قوانين ومكن الإنسان على هذه الأرض لإدارة الأرض بهذه القوانين، وجعلها تتكيف مع تقدم السنين، فوضع القانون ومقدر الأقدار والتطورات واحد، لكن طمع الإنسان وحبه لنفسه جعله يستخدم قوانين أخرى تناسب ذلك الحب وتشبع رغبة الإنسان، أو أن ذلك الإنسان جعل من نفسه وصيًا على قوانين الله، فسير تلك القوانين بما يناسب هواه، وو وصاية الإنسان هنا لا ينبغي أن تجعلنا نتهم تلك القوانين بأنها ليست مناسبة، بل لمطالبة ذلك الإنسان بأن يكون مجددًا في تطبيقها لا وصيًا عليها.

إن الله عز وجل يستطيع أن ينزل ملكًا من السماء ليدير البشر، لكنه سبحانه أنزل قانونًا يحكمنا وجعلنا ندير بعضنا البعض بهذا القانون للابتلاء، فلو كان ملكًا من السماء لأطاعه الجميع، ولما كانت حياة دنيا.

إن هذه الأرض لن يجدي معها إلا قانون من أوجدها وهو ذلك الرب المحايد، وأن أي محاولة لفصل قانون الله عن الحياة أو التدخل في ذلك كمن يحاول فصل أجهزة التنفس والقلب عن مريض يصرع الموت، فالأرض أمرضها ظلم البشر لبعضهم وستموت بالتأكيد عندما تفصل عنها ما يحييها لنستبدله بما يناسب هوانا.

عزيز قوم ذل

دقت الحروب طبولها في سوريا، والعراق، واليمن، وليبيا، وبعض الدول، وقبل ذلك في فلسطين فحدث ما حدث، وخرج الكثير من أبناء تلك الدول للنجاة بأنفسهم وأبناءهم دون أن يستطيعوا الدفاع عن أوطانهم، فطاقة الحرب أكبر منهم، والهروب بأبنائهم شر لا بد منه.

اختلفت الجهات بالتأكيد فكل الطرق تؤدي إلى بلاد المهجر، فكانت أوروبا الحلم، والدول العربية الأمان، هكذا ظنوا، وهكذا رسموا طريقهم بين حلم وأمان.

مضت بهم الأيام وليتها لم تمضي.

بل ليتها لم تأتي، نعم، فهكذا لسان الجميع، فلا أولئك حققوا أحلامهم، ولا هؤلاء شعروا بالأمان.

الجميع ينظر إليهم على أنهم غرباء، أو بشر من الدرجة الثالثة.

صحيح أن بعضهم استطاع أن يكون شيئاً وخاصة أولئك الذين كانت وجهتهم أوروبا، أو القارة الأمريكية، فكانت لهم قيمة، وإن كان هنالك من يعاني منهم ولم يستطع تحقيق ولو قليلاً من أمل، لكن ماذا عن أولئك الذين بحثوا عن الأمان؟

عن الذين اتجهوا نحو إخوانهم العرب؟

للأسف زادت معاناتهم، واكتشفوا كذبة بلاد الغرب أوطاني.

لم يشعروا بالأمان، ولا بالأخوة، وهم بين إخوانهم.

أبنائهم حرّموا من التعليم، وأطفالهم من العلاج، وبناتهم العفيفات ينظرون إليهن و كأنهن سبايا .

للأسف هذا واقع ما يحدث للهاريين من جحيم النيران في أوطانهم في غالب الدول التي يذهبون إليها، وللأسف أنهم يعاملونهم بمبدأ الغريب الذي لا بد له أن يدفع إذا أراد أن يعيش، ونسوا أن هؤلاء خرجوا هاريين حفاة يبحثوا عن إنسانيتهم، و لو قدموا لهم شيئاً فإنهم يمتنون به عليهم ويلتقطون الصور التي تكلفهم أكثر من ذلك الذي منوا به عليهم، والتكلفة هنا ليست مادية بل ومعنوية، ونسوا رابطة الدين، ورابطة اللغة، وكذلك الرابطة الإنسانية التي تشعرهم بأن هؤلاء بشر

لهم الحق في العيش على هذه الأرض، ولو تناسوا كل تلك
الروابط ليتذكروا على الأقل تلك المقولة الشهيرة: ارحموا
عزيز قوم ذل.

السودان وابتسامة الألم

رغم قوة الفيضانات نهر النيل التي حاصرت السودان من كل الجهات بسبب الأمطار الغزيرة، والتي هطلت عليها هذا الخريف، ورغم ما تعانيه من أزمات سياسية خانقة، فقد ظل شعبها أكثر ابتسامًا قبل أن يكون أكثر قوة وهو يواجه تلك الفيضانات، وكأنه يثق بأنها ستذهب كأوراق الخريف.

ما يميز الشعب السوداني خلال هذه الكارثة هو أنهم لم ينفذوا بجلدهم يتركوا خلفهم من كائنات حية ليست لها قيمة، فقد رأينا في الكثير من القنوات الفضائية والصور المنتشرة في وسائل الإعلام كيف أنهم عندما نقلوا معهم عند محاولتهم للنجاة تلك الحيوانات الضالة التي لا يُلتفت إليها أحد، فكرمهم وإنسانيتهم ليست لها حدود، حتى وإن ضاقت بهم الحياة، والواقع شاهد، فكيف أن الكثير من ضحايا الحروب من إخوانهم العرب وجدوا في السودان وجهتهم، والتي رحبت بهم وقاسمتهم خيراتها رغم ضيق حيلتها، وكأنهم يعيدون نكريات الأنصار مع إخوانهم

المهاجرين عندما جاءوا إلى المدينة، بل لو تقدمنا بالتاريخ قليلاً لوجدنا أن الكثير من أبناء الجزيرة العربية وجدوا في السودان ملاذاً، فمثلاً لاذ إليها الدباسيين الهواشم، ومكثوا فيها عمراً عندما ضايقهم بنو عمومهم الأمويون، وغيرهم الكثير من أبناء الجزيرة العربية، وكذلك من دول إفريقيا.

إنها السودان يا سادة في أزمتها تكون أكثر قوة وأكثر وفاءً، وقبل ذلك أكثر ابتساماً، فكيف بها بعدما تعود وتكون أقوى؟

لنقف معها لتعود كما كانت، وكما كانت ليست ما قبل الفيضانات بل عندما كانت سلة العالم وستعود كذلك فقط إن أراد شعبها ذلك.

اللهم احفظ السودان وكل بلاد المسلمين.

وهو خير لكم

جميلة جدًا ورائعة تلك الأخبار التي حفلت بها الأيام الماضية من إعلان تطبيع لبعض الحكومات مع الكيان الصهيوني، وقد يستغرب البعض كيف أن تلك الأحداث هي أخبار رائعة، فهل هي رائعة بسبب أن الكيان الصهيوني سيسمح للمسلمين بالصلاة في المسجد الأقصى؟

هل لأن ذلك سيكون سببًا لقيام دولة فلسطينية؟

أم لأن ذلك سيحقق السلام في الشرق الأوسط؟

كل الإجابات بالتأكيد لا، فلن نصلى في المسجد الأقصى لو فتحوا لنا الأبواب، بل حتى لو عُرضت علينا تذكرة سفر مجانية شاملة للإقامة والطعام، لأن الصلاة في هذا الوقت تعني اعترافًا بسيادة الكيان الصهيوني، وهذا أمر بالتأكيد لن نقبل به كشعوب، فخرج المحتل أولاً ثم الصلاة بعد ذلك، فلا صلاة قبل التحرير، ومن يريد أن يقارن ذلك بأن النبي صلى الله عليه

وسلم اعتمر قبل فتح مكة فلأن قريش لم تكن محتلة لمكة
وغاصبة لأراضيها، بل فقط كانت رافضةً للدخول في الإسلام.
ولا.. لأن الكيان الصهيوني لم يرضى ولم يقبل بقيام دولة
فلسطينية حال ضعفه، فكيف سيقبل بذلك عندما يكون قوياً
ومعترفاً به من قبل بعض الحكومات في الشرق الأوسط؟
ولا.. لأنه لا سلام مع أحد طالما هنالك أرض محتلة.

إنها أخبار رائعة فقط لأن الذين كانوا في صف القضية فيما
مضى لم يكونوا جميعاً صادقين، بل كان منهم خونة تظاهروا
بمناصرة القضية، واستغلوا وجودهم في الصف الفلسطيني لقتل
القضية ولخدمة الكيان الغاصب وتحقيق مكاسب من وراء ذلك،
وإن وضوحهم اليوم وخروجهم من الصف الفلسطيني سيخفف
الحمل بالتأكيد، ولذلك سننتظر بشغف خروج بقية الخونة من
الصف لتستوي الصفوف.

نعم كم ننتظر بشغف خروج البقية لإعلان التطبيع حتى لا يبقى
في الصف والخندق الفلسطيني إلا الصادقين، وعندها لن نقلق
من خيانة قد نتعرض لها ونحن نرسم طريق العودة، والذي لن
ينكشف للعدو مثلما كان يحدث في السنوات الماضية، وعندها
بالتأكيد ستعود الأرض كاملة، وسنصلي مطمئنين بمؤذن صادق

وإمام خاشع، وجنود فلسطينيون ومسلمون يحرسون بوابات
الأقصى ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ البقرة آية 216 .

الرسومات المسيئة وتمزيق القرآن

أعدت مجلة شارلي إيبدو الفرنسية نشر الرسوم المسيئة لنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد ذكر الرئيس الفرنسي ماكرون بأن ذلك يدخل في حرية التعبير، وهو الذي وبخ صحفيًا فرنسيًا البارحة في بيروت لنشره لقاءً سريًا له مع عضو في حزب الله اللبناني متجاوزًا بذلك حق ذلك الصحفي في حرية النشر الصحفي، ولأن ذلك بالتأكيد سيفضح حقيقة زيارته الإصلاحية إلى لبنان كما بدا للكثيرين، وقبل ذلك بأيام قام متطرف يميني في السويد بحرق نسخة من القرآن الكريم، وفي النرويج تم تمزيق نسخة أخرى كذلك من القرآن، و كلا الحادثتين كانت بحماية الشرطة المحلية.

إن ما حدث في كل تلك الدول وغيرها من الحوادث المشابهة حول العالم يدل على أن القضية ليست في حرية التعبير بل أن المقصود بذلك هو الإسلام والحرب الشعناء التي تقاد للنيل منه، وإلا لم يتم تصنيف تلك الحوادث رسميًا على أنها حوادث تثير الكراهية؟

ليست كل تلك الحوادث هي كل المشكلة، فهم يألمون كما نألم، ولكن المشكلة هي في الصمت العجيب منا نحن المسلمين على المستويين الرسمي والشعبي، وهذا الذي يريده أعداء الإسلام،

وهو موت الشعور لدينا وتبلد الإحساس نحو قضايانا ومقدساتنا،
لكن لماذا أصبحنا بهذا البرود تجاه تجاوزاتهم بحق ديننا؟
هل ذلك نتيجة ما يقومون به من مخططات لمسح هويتنا
الإسلامية؟

بالتأكيد نعم، والمحزن أنهم يخططون لذلك بمعاونة بعض ممن
ينسبون أنفسهم إلى الإسلام، ولذلك إذا أردنا مواجهة تلك
الحوادث وإيقافها لا ينبغي لنا أبداً أن نبدأ من التنديد بها
والدعوة إلى محاربتها، بل تكون البداية في مواجهة مشروعهم
الكبير للتخطيط لمسح هويتنا الإسلامية بكل قوة ودون هوادة.

الضحية وتلك الأسئلة

انتشرت بشكل واسع قضية ضحية محل الهواتف المتنقلة رحمه الله، والتي أصبحت قضية رأي عام في الشارع اليمني بسبب التعذيب الكبير الذي تعرض له وتناقلته وسائل التواصل الاجتماعي بعد أن سجلته كاميرا المراقبة التي وضعها الجناة أنفسهم في محلهم التجاري لمراقبة سير العمل، وكما قيل قديماً وعلى نفسها جنت براقش.

بحمد الله تم القبض على الجناة وبالتأكيد لن يستطيعوا الهروب من العدالة، لأنها أصبحت كما ذكرنا قضية رأي عام، والكل يتربص تطبيق الحكم الشرعي بحقهم، فلا مجال للتحايل أو حتى طمس الأدلة.

لن أخوض في تفاصيل القتل هنا فهذه جريمة قد تحدث في أي مجتمع في العالم، ولا لبشاعة الطريقة التي استخدمها الجناة طالما العدالة ستنتصر للقضية، وسيصبحوا عبرة لكل معتبر، لكن هنالك أسئلة تخطر في بالنا ونحن نرى هذه الجريمة بكل

تفاصيلها القاسية، وكيف أن وجود كاميرا المراقبة ساهم في توثيق القضية، فكم هي يا ترى تلك الجرائم التي لم توثقها كاميرات المراقبة فتفرق دم ضحيتها بين الجناة؟

وكم هي تلك الجرائم التي دُفنت ضحيتها وسط الظلام بعيداً عن أضواء وسائل التواصل الاجتماعي أو قبل وجودها؟

بل كم هي الجرائم الأخلاقية التي افتعلها جناة واستغلوا نفوذهم وأموالهم، ولم يتصدى لها شجعان أمثال الأغبري ليتحدى الجناة ويسرب جرائمهم بحق الكثير من الضحايا؟

وكيف ستكون ردة فعل المجتمع عندما يعلم بأن مثل ذلك التعذيب بل وأسوء من ذلك يتعرض له الكثير رجالاً ونساءً في سجون الظلم حول العالم؟

وما موقفنا من الكثير من الأحداث التي ينقلها الإعلام ونحن نرى قبل ظهور فيديو التعذيب كيف أن بعض أولئك الذين ينتمون إلى الإعلام قاموا بتزوير الحقائق واختلاق سيناريوهات لموت الضحية؟

وكيف سنصدق كذلك الكثير من التقارير سواءً الطبية أو غيرها بعد أن تم تزوير تقرير طبي للضحية بعيداً عن الواقع؟

إننا وسط كل تلك الأسئلة نجد أنفسنا أمام مجتمع بحاجة إلى عملية تجميل تزيل عنه عيوبه وليس إلى مساحيق يخفي بها تلك العيوب، ولن يستطيع على ذلك إلا نظام شامل يعيد جميع الأمور إلى نصابها، وأنا لنا ذلك؟

رحم الله الضحية، ورفع مقامه في عليين.

الكوكب المتمر

خلق الله البشر بفروقات مختلفة، و ليس ذلك نقصاً في قدرته سبحانه، بل هو كمال التمام، فهكذا هي الحياة لا بد من ذلك حتى تستمر دورتها.

ودورة الحياة نخوضها بطبيعتنا، فنسعد أحياناً، ونقاسي أحياناً أخرى بحسب ما وهبنا الله إياه، وبحسب كذلك ما اكتسبناه فيها. أحياناً نحاول، فنكتسب الكثير، وأحياناً نحاول ونحاول لكن.. لا فائدة.

نعم، قد تكون اللافائدة هنا بسبب نقص منا أو تقصير، وقد يكون ذلك حدود الرزق الذي رزقنا الله إياه، ولذلك نجد تلك الفروقات بيننا فنتألم أحياناً لكننا نتذكر أنها الدنيا التي لا نحصل فيها على كل شيء، فهي دار ابتلاء، وما عند الله ينتظرنا، وسينسينا ألم ذلك الابتلاء، لكن منا من لا يريد أن يفهم ذلك لأنه لا يؤمن إلا بوجوده هو وحده، فيريد أن يكون له كل شيء ولا يهमे أي أحد، وكأنه في صراع من أجل البقاء.

لا أتكلم هنا عن عالم الغابات وصراع البقاء للأقوى، وبالمناسبة ليس ذلك الصراع الدائم من قانون الغابة في شيء كما نظن وتعلمنا أو علمونا، فالغابة ليست بتلك الصورة التي رسموها لنا، فالجميع يعيش فيها حتى الضعفاء، لكنه الجوع فتأتي رغبة الاقتراس والتي تنتهي بذهاب ذلك الجوع، كإعلان تجاري على قناة فضائية يأتي ويذهب لتتابع القناة برامجها، لكن ما أقصده هو ما يحدث هنا.

نعم، هنا وبيننا من استعلاء مؤذي للآخرين والتربص بهم، فقط لأننا نرى أنفسنا من زاوية أنني أفضل وأعلى وأجل.

تلك الزاوية التي لم يذكرها فيثاغورس ولا قدماء اليونانيين، ولاحتى البابليين في علم الرياضيات، لكنها زاوية استحدثها متعطر، وفرح بها أكثر من فرح علماء الرياضيات بزواياهم الحقيقية، والله لا يحب الفرحين.

إنه التتمر، ذلك الداء الذي هو أخطر من تلك الكورونا التي نخشاها هذه الأيام، لكنه بالتأكيد ليس خطرًا في قواميسنا، لأننا لو اعتبرناه كذلك لجعلنا من أنفسنا جناة.

نعم جناة، وسبب ذلك أن نسبة كبيرة وكبيرة جدًا منا تمارس ذلك التتمر بصوره المختلفة في المجتمع بنسبة تصل إلى

95%، وقد تقولون هنا أنني أبالغ لكن الأمر ليس مبالغة لأننا نظن أنه محصور في ضرب القوي للضعيف، أو التهديد بكافة صورته.. لا، بل الأمر أكبر من ذلك بكثير، وأخشى عندما تنهون قراءة هذا المقال تطلقون على كوكبنا الذي نعيش عليه كوكب متممر.

نعم، قد يكون كذلك، ولا أبالغ، ولنتحدث بوضوح، فكم من مآسي قضت علينا بسبب عدم الوضوح وخوفنا من مناقشتها وهي أشد من هذا التمر بحجة أننا مجتمع مثالي لا يعرف العيب ويخشى الحديث حوله.

لنعد إلى التمر، لكن لنترك الحديث الآن عن التمر المعروف جانبًا والذي نسطو فيه على الضعفاء، فنكيل الضرب أو الشتائم لهم، أو الألفاظ العنصرية، أو الاستغلال الجسدي بكافة صورته، أو الجنسي كذلك، أو الاحتقار للبشر، أو لأعمالهم، أو حتى الغمز واللمز، فهذه أمور نتفق عليها جميعًا ولنتحدث عن الوجه الآخر للتمر.

عن الشكل الآخر.

عن التمر الأبيض!

نعم تنمر أبيض يأتي لنا بثوب الحب أو الخوف على مصلحة الطرف الآخر أو العطف.

أحرمك من حقك من باب خوفي عليك، أليس ذلك تنمرًا؟

أتملكك من باب الحب أليس ذلك تنمرًا؟

استغل حاجتك لي فأدخل في خصوصياتك أو أتقرب لك بطريقة مريبة، أليس ذلك تنمرًا؟

الضغط على الموظف بحجة الترقية المنتظرة .. أليس ذلك تنمرًا؟

الوصاية على من هم تحت الكفالة في سوق العمل، أليس ذلك تنمرًا؟

استغلال الحكومات لشعوبها بحجة أنها أدرى، أليس ذلك تنمرًا؟
حديثنا أمام الضعفاء والفقراء، أو حتى من خلفهم بأنهم يستحقون الشفقة والمساعدة، أليس ذلك تنمرًا؟

مجاملتنا الزائدة لبعضنا بحكم العادات والتقاليد ولو على حساب خصوصيتنا أو ظروفنا، أليس ذلك تنمرًا؟

تخويفنا لبعضنا بردة فعل المجتمع لبعض تصرفاتنا الطبيعية،
أليس ذلك تنمرًا؟

أحيانًا قد نبحث لتنمرنا عن عذر يبعد عنا تأنيب الضمير
وليكون قارب نجاة يرضينا وينقذنا من ذلك التأنيب، ولا ندري،
أو ندري لكن غرورنا يجعلنا نتجاهل ونحن نبحث عن القارب
من أن هنالك من يريدون أن يركبوا معنا ذلك القارب ويعيشوا
مثلنا، ويشاركوا معنا في بناء السعادة، لكننا ألقينا بهم ليغرقوا
في بحر الحياة من أجل أن نبقى وحدنا بحكم أننا الأفضل كما
نرى، حماة لهذا الكوكب وساكنيه.

ألم أقل لكم أننا متنمرون، وأنا نعيش في كوكب متنمر؟

حتى لا تكون اليمن أرض التيه الجديدة

مرت السنوات ومازال اليمن ينزف ألمًا، وسيستمر كذلك مادام أبناءه مصررون على أن كل فئة منهم هي التي بيدها وحدها دون غيرها خارطة الطريق للوصول باليمن إلى مرافئ الأمان.

مرت السنوات، ولا أحد يريد أن يفهم إلى الآن أنه يجب علينا أن نترك اختلافاتنا وخلافاتنا جانبًا مهما كانت، ونؤجلها إلى ما بعد العودة، ونجلس على طاولة واحدة، بل نقف في خندق واحد، فليس هناك وقت للجلوس على الطاولات والمكاتب.

نعم لنقف في خندق واحد ونواجه الأخطار الحقيقية التي تحيط باليمن، ونرسم خارطة طريق تبدأ من البحر الأحمر لتنتهي عند حدود عمان، مرورًا بكل جزرها في البحر الأحمر والمحيط الهندي أو بحر العرب كما يسمى.

إن أعداء اليمن لا يريدون له أن يعود بأي حال، ولذلك إذا لم يعيده أبناءه بمختلف توجهاتهم وأطيافهم فسيسوء الوضع بشكل كبير، وستستمر معاناة لن يدفع ثمنها إلا أبناء اليمن الذين سيجدون أنفسهم وقد أصبحت بلادهم محرقة عالمية لتصفية الحسابات السياسية، ولن أقول هنا بأن اليمن ستغرق وستصبح أمة قد خلت فاليمن ليست ابنة عدد سنين، فوجودها منذ نزول آدم وحواء وستبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لكن قد تتأخر العودة أجيالاً وأجيال إلى أن يأتي جيل وقد ظل الطريق، فلماذا يضيع أبناؤنا في أرض التيه طالما نملك عقولاً نفقه بها؟

نزع الكمامة

وصلنا إلى نزع الكمامة قرائي الأعضاء، وسأترك لكم مساحة،
فأنتم من ستكتبون هنا آرائكم بحرية، وسأكون بانتظاركم لأقرأ
ما تكتبونه على بريدي الإلكتروني:

maldubasi@gmail.com

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الفهرس

7	المقدمة
9	صناعة الهدف
11	قداسة الحليب
13	أمريكا وإيران.. الأخوة الأعداء
15	رسائل أوزيل
18	كورونا والسؤال المهم
22	من دروس كورونا
24	الفايروس المخبر
28	الحمد لله لاتوجد كورونا
30	لماذا؟
33	البناء قبل التوعية
36	المدينة المنورة
40	هل نحن بحاجة إلى تنوير؟

- 44 هجرة العقول العربية.. لماذا؟
- 47 شركة نوكيا ومفهوم الحياة
- 51 بضاعتكم ردت إليكم
- 54 ليت السنة كلها إبريل
- 56 عيدكم مبارك
- 58 هل ستعيد ثورات الربيع الأمجاد المفقودة؟
- 62 لماذا لا نأكل البيتزا؟
- 64 كعكة اليمن السعيد
- 67 الجزائر ورسالة الأربعة والأربعين
- 69 الجرح الصامت
- 71 شعب الله المحتال
- 75 مشاهير التواصل الاجتماعي
- 78 بيروت وأخواتها
- 80 ما وراء زيارة ماكرون
- 82 رهبانية العلم
- 86 ياسين ياسر

88	النسوية
93	الحرية والحكاية باختصار
96	رفع الأجهزة عن المريض
102	عزيز قوم ذل
105	السودان و ابتسامة الألم
107	وهو خير لكم
110	الرسومات المسيئة وتمزيق القرآن
112	الضحية وتلك الأسئلة
115	الكوكب المتممر
120	حتى لا تكون اليمن أرض التيه الجديدة
123	نزع الكمامة
125	الفهرس

كلمات من خلف كمامة

تأليف : محمد علي الديناسي

